

العدد ١٢٢٥
الاثنين
٩ من محرم
١٤٤٦هـ - الموافق
٢٠٢٤/٧/١٥م

العلاقات الاجتماعية الإنسانية في الإسلام

الصبر من أعظم العبادات




دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية - أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١٢٢٥ - ٩ محرم ١٤٤٦هـ
الاثنين - ٢٠٢٤/٧/١٥م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



أسس بناء الدولة الإسلامية في المدينة

بعد أن هاجر النبي -ﷺ- من مكة إلى المدينة، كان أول ما قام به أمور ثلاث: بناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وإقرار المعاهَدات بين المسلمين وغيرهم، وكانت هذه الأمور الثلاثة كفيلة بتحقيق الأمن والاستقرار داخل مجتمع المدينة، وحققت التعايش السلمي بين مختلف الأطياف الموجودة في المدينة آنذاك.

لقد كان بناء المسجد أول عمل قام به رسول الله -ﷺ- في المدينة، وشارك بنفسه في بنائه؛ ليوضحَ أهميةَ المسجد وأهمية رسالته، فالمسجد هو مركز الدولة وهو أول أساس قامت عليه، وليؤكد -ﷺ- بوضوح- أن الحكم لله، قال -تعالى-: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد؛ فإن النبي -ﷺ- أسس مسجده المبارك على التقوى؛ ففيه الصلاة والقراءة والذكر، وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات، وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم».

أما الأساس الثاني الذي قامت عليه دولة الإسلام في المدينة، فتمثَّل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فقد آخى النبي -ﷺ- بين المهاجرين والأنصار، فأصبحوا متعاونين على البر والتقوى، وكان الأنصار عند حُسْن ظن النبي بهم، لدرجة أن هذه المؤاخاة لم يقف أمرها عند حدِّ المؤاخاة فحسب، بل أصبحوا بها يتوارثون كما يتوارث الأبناء من آبائهم حتى نزل قولُه -تعالى-: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(الأنفال: ٥٧). ولا شك أن وحدة الأمة وقوتها ونهضتها لا يمكن أن تتم، إلا بهذا التآخي وهذه المحبة، وأي أمة لا يجمعها هذا العامل لا يمكن أن تقوم لها قائمة، وسيكون مصيرها إلى الفشل والزوال؛ وهذا مصداق قول الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

وأما الأساس الثالث الذي أسس به رسول الله -ﷺ- الدولة الإسلامية في المدينة فكان تلك المعاهَدة التي عاهَد فيها المسلمين وغيرهم من اليهود والمشركين؛ فشرط لهم وشرط عليهم، وهي تعد أول وثيقة عرفتها البشرية لحقوق الإنسان، وهذه المعاهدة من أوضح الأدلة على أن الإسلام ليس دين عصبية أو أن فيه عنصرية، فقد كان التعايش السلمي في المدينة يحمل أوضح الدلائل على هذا التسامُح.

وكان رسول الله -ﷺ- دائم الحراسة لهذه الأسس، فكان ﷺ يقف وقفة المعالج عند حدَّة الاختلاف أو التفرق أو التنافر بين أفراد المجتمع؛ امتثالًا لقوله -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران: ١٠٣)، فكان ينهى -ﷺ- عن العصبية التي تُوَلِّدُ التفرقةَ العنصرية في المجتمع، وتؤثِّر سلبًا على التعايش السلمي بين أفراده؛ فقال -ﷺ-: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ».

إننا اليوم في أمس الحاجة أن نقتفي أثر النبي -ﷺ- في تحقيق هذا التعايش في مجتمعاتنا، وأن يحل الاتفاق مكان الاختلاف، والاجتماع والاعتصام بدلا من التفرق والتشرذم، والحب بدلا من الكره، والإيثار بدلا من الأثرة، والإخاء بدلا من العداوة، ومحاسن الأخلاق بدلا من مساوئها؛ ولنرجع إلى القيم الخلقية التي تَحلَّى بها الرعيلُ الأولُ من صحابة النبي -ﷺ-.



أخبار الجمعية

تكريم الطلبة المتميزين في حلقات تاج الوقار بإحياء التراث الصباحية



قام مركز (بدر رجب لعلوم القرآن والسنة) بمنطقة الرقة التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي باختبار للحلقات التابعة له في ختام الحلقات الصيفية للفترة الأولى في حلقات مركز رجب، ومركز ضاحية الرقة، ومركز معاذ صفوت؛ حيث شارك الطلبة في مسابقة تفسير قصار السور وسورة الفاتحة، التي شارك فيها أكثر من ٤٥ طالبا، كما كرمت جمعية إحياء التراث الإسلامي بمنطقة الصباحية الطلاب المتميزين المشاركين ضمن حلقات تاج الوقار التابعة لها.

بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

تراث العارضية تنظم ملتقى (سير أهل الحديث)



نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي -ومن خلال فرعها بمنطقة العارضية وبالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الملتقى العلمي الثقافي: (سير أهل الحديث)، الذي تستمر فعالياته حتى نهاية الشهر الجاري بمحاضرة كل يوم ثلاثاء أولها كان الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/٧/٩م للشيخ/د. محمد زايد العتيبي، وكانت بعنوان (سفيان الثوري)، أما المحاضرة الثانية في الملتقى ستكون للشيخ/د.فرحان عبيد الشمري بعنوان (حماد بن سلمة)، وموعدها الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/٧/١٦م، والمحاضرة الثالثة يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/٧/٢٣م بعنوان (حماد بن زيد) التي من المقرر لها أن يلقيها الشيخ/ د. مشعل تركي الظفيري، وتأتي آخر محاضرة في الملتقى الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/٧/٣٠م بعنوان (سفيان بن عيينة) التي يحاضر فيها الشيخ/ د. عبدالرحمن الحيان.

علماً بأن هذه المحاضرات ستكون بعد صلاة المغرب مباشرة في مسجد صباح السالم بمنطقة العارضية قطعة ٢، كما يمكن متابعتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي على حساب فرع العارضية 3ardya_al.

تستهدف الوصول لـ ١٠٠٠ خاتم لكتاب الله

إحياء التراث تطلق مقرأتها القرآنية العالمية

أنشأت جمعية إحياء التراث الإسلامي (مقرأة تراث)، وهي مقرأة قرآنية يستطيع المشترك فيها حفظ القرآن الكريم ومراجعته من خلال الميزات العديدة داخل المقرأة بسهولة ويسر في أي مكان في العالم عبر الهواتف الذكية.

وفي هذا السياق أوضح الشيخ/ عبدالعزيز بدر بوهندي (مشرف مقرأة التراث بجمعية إحياء التراث الإسلامي) بأن التطور التقني الكبير أوجد فرصة مهمة لنشر كتاب الله وتحفيظه وتصحيح تلاوته، وتسخير هذه التقنيات لخدمة القرآن الكريم، وهذه المقرأة تأتي بوصفها أحد المشاريع الواعدة في خدمة كتاب الله -عز وجل- وتصحيح التلاوة والحفظ بإذن الله -تعالى-، وقد جعلت الجمعية لهذه المقرأة هدفاً مرحلياً، وهو الوصول لـ(١٠٠٠) خاتم لكتاب الله -تعالى- من خلال هذه المقرأة.


د.عبدالعزيز بوهندي

وأضاف بوهندي بأنه من خلال هذه المقرأة ستتمكن فئات المجتمع من المشاركة في رحلة تعلم القرآن الكريم، سواء الصغار والكبار، والذكور والإناث، وذوو الهمم والمرضى، وطلاب العلم والأئمة؛ حيث بلغت نسبة المشاركين من الذكور ٤٣,٨٪، ومن الإناث ٥٦,٢٪.

موضحاً بأن الجمعية وفرت ما يقارب من (٣٠٢) من المحفظين والمحفظات على مدار ٢٤ ساعة من أي مكان حول العالم، كذلك الضبط والمتابعة من خلال المشرف الطلابي والمشرف التعليمي، فضلا عن التطوير المستمر والدعم الفني وجودة الاتصال، الأمر الذي سيؤدي -بإذن الله تعالى- إلى تحفيظ أكبر شريحة من الطلاب بأقل تكلفة وأعلى جودة.

وزير الأوقاف يكرم الشيخ جاسم المسباح



صورة جماعية لحفل تكريم الجهات المشاركة في مسابقة القرآن الكريم



بعد حصولها على درع التفوق العام في مسابقة الكويت الكبرى الـ ٢٦

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يكرم جمعية الماهر بالقرآن

في حفل أقيم على مسرح وزارة التربية قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد الوسمي بتكريم جمعية الماهر بالقرآن لحصولها على درع التفوق العام، في مسابقة الكويت الكبرى في نسختها الـ ٢٦، وتسلم الدرع رئيس الجمعية الشيخ: جاسم المسباح حفل التكريم وهي السنة الثانية على التوالي التي تفوز بها الجمعية بهذا المركز، وقد شهد الحفل تكريم ٢٤٢ فائزا وفائزة في مختلف الفئات العمرية والنوعية.

وفي كلمته خلال الحفل، أكد الوزير الوسمي أهمية المسابقة في خدمة كتاب الله -تعالى- ورعاية حفظته، مشيداً بالدعم السامي من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح. وأشار إلى مشاركة ٢٦٠٤ متسابقين ومتسابقات في هذا العام، مؤكداً دور الأمانة العامة للأوقاف في تنظيم المسابقة وإنجاحها لمدة تزيد على ربع قرن.

من جانبه، أشاد الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف ناصر الحمد بالاهتمام المستمر من دولة الكويت بكتاب الله -تعالى-، مؤكداً استمرارية جهود الأمانة في دعم مجالات التنمية المجتمعية والاعتدال الديني.

مشاركة ٥٠ جهة خيرية ورسمية

تجدر الإشارة إلى أن المسابقة شهدت مشاركة ٥٠ جهة خيرية ورسمية؛ حيث تم تكريم ٤ جهات بدروع المسابقة، وحقق ١٣ متسابقا نسبة مئوية ١٠٠٪ في الاختبارات، فيما بلغ عدد الفائزين في الفئات الخاصة ٣٣ فائزا وفائزة، وتعكس مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده التزام دولة الكويت بتعزيز الوسطية والتسامح ونشر القيم الدينية والمجتمعية بين أفراد المجتمع الكويتي.

الفوز للسنة الثانية على التوالي

من جهته صرح رئيس جمعية الماهر بالقرآن الشيخ جاسم المسباح قائلاً: بحمد الله -تعالى- وتوفيقه، هذه هي المشاركة الخامسة لجمعية الماهر بالقرآن في المسابقة، وقد فازت الجمعية العام الماضي بالدرع العام، وهو المركز الأول، متفوقةً في عدد الفائزين وأجزائهم بحمد الله -عزوجل-، وقد بدأنا الاستعداد للمسابقة مبكرًا من الصيف، من خلال رحلة المدينة المنورة التي شارك فيها خمسةٌ وتسعون طالبًا؛ حيث مكث الوفد في المدينة المنورة أحد عشر يومًا وفقًا لبرنامج محكم ومعد سلفا. والاستعداد الثاني كان من خلال اليوم القرآني للسرد، وقد كان يوم السبت الرابع عشر من أكتوبر، والاستعداد الثالث من خلال المراجعة والتجويد والأداء، ثم اختبار في أسبوع، ثم الأسبوع الثاني مراجعة الحفظ والتجويد والأداء، ثم الاختبار، كانت هذه استعدادات جمعية الماهر بالقرآن، ونأمل -إن شاء الله- أن نحقق هذه السنة فوزا متقدما بإذن الله وعونه وتوفيقه، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- التوفيق والسداد.

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: في الإهْلال بالحَجّ مِنْ مَكّة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ جَابِر -ؓ- أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مُهِلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللَّه -ﷺ- بِحَجٍّ مُفْرَد، وَأَقْبَلَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّه عنها- بِعُمْرَة، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِف عَرَكَتْ، حَتَّى إِذَا قَدِمْنَا طُفْنَا بِالكَعْبَة، وَالصَّفَا وَالْمَرْوَة، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّه -ﷺ- أَنْ يَحِلّ مِنَّا مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ. قَالَ فَقُلْنَا: حِلُّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْحِلُّ كُلُّه» فَوَاقَعْنَا النِّسَاء، وَتَطَيَّبْنَا بِالطِّيب، وَلَبِسْنَا ثِيَابَنَا، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَة إِلَّا أَرْبَعُ لَيَال، ثُمَّ أَهْلَلْنَا يَوْمَ التَّرْوِيَة، ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- عَلَى عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّه عنها- فَوَجَدَهَا تَبْكِي، فَقَال: «مَا شَأْنُك؟» قَالَتْ: شَأْنِي أَنِّي قَدْ حِضْتُ، وَقَدْ حَلَّ النَّاسُ وَلَمْ أَحْلِلْ، وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْت، وَالنَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَى الْحَجِّ الْآنَ. فَقَال: «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّه عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَاغْتَسِلِي ثُمَّ أَهِلِّي بِالْحَجِّ»، فَفَعَلَتْ، وَوَقَفَتْ الْمَوَاقِفَ، حَتَّى إِذَا طَهَرَتْ طَافَتْ بِالْكَعْبَة وَالصَّفَا وَالْمَرْوَة، ثُمَّ قَال: «قَدْ حَلَلْتِ مِنْ حَجِّكِ وَعُمْرَتِكِ جَمِيعًا» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَطُفْ بِالْبَيْت حَتَّى حَجَجْتُ. قَال: «فَاذْهَبْ بِهَا يَا عبدالرَّحْمَن، فَأَعْمِرْهَا مِنْ التَّنْعِيم». وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْحَصْبَة. الحديث رواه مسلم في الحج (٢/٨٨١) باب: بيان وجوه الإحرام، وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، وجواز إدخال الحج على العمرة، ومتى يحلّ القارن من نُسكه.

في هذا الحَديثِ يَقول جَابِرُ بنُ عبداللّه -رَضيَ اللّه عنهما-: «أَقبَلْنَا مُهِلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللّه -ﷺ- بِحَجّ مُفْرَد»، قوله: «أقبلنا» أي: أغلبنا أقْبَلوا مُهِلِّينَ مَع النَّبيِّ -ﷺ- بِحَجٍّ مُفْرَدٍ، والإهْلالُ: هو رَفعُ الصَّوتِ بالتَّلبية، والمرادُ به هنا: عَقدُ نيَّة الإحْرام، والإفْرادُ: هو أنْ يُحرِمَ الحاجُّ بالحَجِّ فقطَ، وكانتْ أمُّ المؤمِنينَ عائشةُ -رَضيَ اللّه عنها- ممَّن أحرَمَ بِعُمْرةٍ.

«حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِف عَرَكَتْ»

أي: حتَّى إذا كانوا بِسَرِف، وهو اسمُ مكانٍ على بُعد عَشَرةِ أمْيالٍ (١٦ كم تقريبًا) من مَكَّةَ، «عَرَكَتْ» أي: حاضَتْ عَائِشَةُ -رَضيَ اللّه عنها-، ثّم إنهم لَمَّا قَدموا إلى مكَّة؛ طافوا بالكَعْبة، وسَعَوْا بيْنَ الصَّفا والمَروة، وتلك أعْمالُ العُمرة، أمَرَ رَسولُ اللّه -ﷺ- أصْحابَه -رَضيَ اللّه عنهمُ- الَّذين لمْ يَسوقوا الهَديَ أنْ يَحِلّوا من إحْرامِهم، والهدي: اسمٌ لكلِّ ما يُهْدَى إلى الكَعبة، منَ الأنْعام: من الإبِلِ والبَقرِ والغَنم، قُربةً إلى اللّه -تعالَى-.

فَقُلْنَا: حِلُّ مَاذَا؟

قَال: «فَقُلْنَا: حِلُّ مَاذَا؟» أي: فسأَلوا: أيُّ نَوعٍ منَ الحِلِّ الَّذي نَتحلَّلُ به؟ كأنَّهم كانوا مُتردِّدينَ في هذا الحِلِّ؛ لأنَّهم جاؤوا للحجِّ، والحاجُّ من شأنِه لا يحِلُّ حتَّى يَقضيَ جميعَ مَناسكه، فأجابَهُم -ﷺ- فقال: «الحِلُّ كُلُّه» أي: إنَّ كُلَّ الأشياءِ الَّتي مُنعَتْ بِسببِ الإحْرام؛ تَحِلُّ لكم، حتّى النساء. ويُسمَّى هذا النّسكَ: التَّمتُّعَ في الحجِّ، وهو مَن اعْتمرَ ثمّ حلّ، وانتظر الإحْرام مرةً أخرى يوم التّروية.

﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

وأمّا النَّبيُّ -ﷺ- وبعضُ أصْحابِه ممَّن ساقوا الهَديَ، فلم يَحلُّوا من إحْرامهم، لقوله -تعالى-: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ البقرة: ١٩٦. والمعنى: وأدُّوا الحج والعمرة تامَّيْن، خالصين لوجه اللّه -تعالى-، فإنْ مَنَعكم عن الذهاب لإتمامهما بعد الإحْرام بهما مانع، كالعدو والمرض، فالواجب عليكم ذَبْحُ ما تيسر لكم من الإبل أو البقر أو الغنم، تقرباً إلى اللّه -تعالى-؛ لكي تَخْرُجوا منْ إحْرامكم بحلق شَعر الرّأس أو تقصيره، ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتُم مُحصرين؛ حتى تَنْحرُوا هديكم في المَوضع الذي أُحْصرتم فيه، ثمّ تحلّوا مِنْ إحْرامكم، كما نَحَرَ النبيّ -ﷺ- في «الحديبية» ثمّ حَلَق رأسه. وغير المُحصر: لا يَنحر الهدي إلا في الحَرَم، الذي هو مَحلّه في يوم العيد، وهو اليوم العاشر من ذي الحجّة وما بعده من أيام التشريق.

قوله: «ما بال الناس حَلّوا ولمْ تُحلّ؟

ويدلّ عليه أيضًا: قول رسول اللّه -ﷺ- لما سئل في حجة الوداع: «ما بال الناس حَلّوا ولَمْ

• الحجُّ هوَ أحدُ أَركانِ الإسْلام الَّتي أمَرَ اللّه عزّوجلّ بها عبادَه يَفعلها المُستطيعُ صحيًّا وماديًّا بحسب استطاعته

تُحلّ؟ قال: «إني قد سَقْتُ الهَدي؛ فلا أُحلّ حتّى أنحر».

قوله: «فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ، وَتَطَيَّبْنَا بالطِّيب، وَلَبِسْنَا ثِيَابَنَا، ولَيْس بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا أَرْبَعُ لَيَالٍ» أي: فأطاعَ الَّذين لم يَسوقوا الهَديَ النَّبيَّ -ﷺ- فيما أمَرهم به، فخلَعوا ثيابَ إحْرامِهم، ثُمَّ قَصَّروا شَعرَهم ولمْ يَحلقوه، حتَّى يَتسنَّى لهمُ الحلقُ بعدَ الحجِّ، ومن ثَمَّ وَاقَعوا النِّساءَ، أي: جامَعوهُنَّ، وتَطيَّبوا بالطِّيب، ولَبِسُوا الثِّيابَ المَمْنوعَ لُبْسُها في الإحْرام، ولَيس بينَهم وبينَ الوُقوف بعَرَفةَ -في اليومِ التَّاسِع من ذي الحِجَّة- إلَّا أربعُ ليالٍ.

قوله: «ثُمَّ أَهْلَلْنَا يَوْمَ التَّرْوِيَةِ»

أي: ثُمَّ أحرَمَ الَّذين كانوا مُتمتِّعينَ بالعُمرة بنُسك الحَجِّ يومَ التَّرْوِية، وهو اليومُ الثَّامنُ من ذي الحِجَّة، وسُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الماءَ كان قَليلًا بمِنًى، فكانوا يَرْتَوونَ منَ الماءِ ويَحْملونَه لِمَا بعدَ ذلك.

وفيه دليل: على أنّ وقتَ الإحْرام بالحجّ يكونُ يوم التّروية، وهو اليومُ الثامن من ذي الحجّة.

أمرٌ قَدَّرَهُ اللهُ -تعالى- على بَنات آدَمَ

ثُمَّ دخَلَ النَّبيُّ -ﷺ- على عَائشةَ -رَضيَ اللّه عنها- فوجَدَها تَبْكي، فسأَلَها عن سبب بُكائها، فأخبَرَتْه بحَيْضِها، وأنَّه منَعَها العُمرةَ؛ لأنَّها لم تطُفْ بالكعبة، وهي ما زالَتْ في حَيضَتِها، والنَّاسُ يَتأهَّبونَ لأداء مَناسك الحجِّ، فهي تَبْكي لفَوات كلِّ ذلك عليها، فقال رسولُ الله -ﷺ- مواسيًا لها: «إنَّ هذا» أي: إنّ الحَيْضَ أمرٌ قَدَّرَهُ الله -تعالى- على بَنات آدَمَ، -وفي رواية: «أَمْرٌ كَتَبَه الله -تعالى-» أي: قدَّره، «على بنات آدَمَ»، أي: إنَّك لست مُختصَّةً بذلك، بل كلُّ بنات آدَمَ يكونُ منهنَّ هذا، وهذا تَطْييب منه -ﷺ- لخاطرها، وتسلية وتأنيساً لها، وتخفيفاً لهمها، ومعناه: إنك لست مُختصّة به.

• المُعتمر إنْ كان مَكيًّا أو خارجَ مَكّةَ وداخل الميقات فميقاتُهُ الحلُّ وإنْ كان خارجَ الميقات فَميقاتُهُ ميقاتُ حَجِّهِ

وهذا دال على أنّ الحائض ومثلها النفساء، والجُنب، والمُحدث؛ يصح منهم جميع أفعال الحج وأقواله وهيئاته؛ إلا الطواف، فإنه يُشترط فيه الطهارة، وهذا مذهبُ الجمهور، وقد قال -ﷺ-: «الطواف بالبيت صلاة». رواه الترمذي. والصلاة الطهارة شرط فيها؛ بدليل قوله -ﷺ-: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور». متفق عليه.

قوله: «فاغْتَسِلي» أي: للنَّظافة، وإلا فغسلها هذا لا يرفع الحَدث، «ثُمَّ أَهلِّي بالحَجِّ» أي: أَحْرمي بإحْرامك الَّذي أنت فيه، وَالحائضُ والنُّفَساءُ يصحُّ منهما الإحْرام، وجَميعُ أفعال الحجِّ إلَّا الطَّوافَ؛ لقوله -ﷺ-: «اقْضي ما يَقْضي الحاجُّ؛ غيرَ أنْ لا تَطوفي». متَّفقٌ عليه.

فعل عائشة -رضي الله عنها

فَفعَلَتْ عائشةُ -رَضيَ اللّه عنها- ما أمَرَها به النَّبيُّ -ﷺ-، ووقَفت المَواقفَ كلَّها، وأتَت بالمناسك، فوقَفت بعَرَفة، وذهَبَتْ إلى مُزْدَلفة ومنًى، ورمت الجمرة، حتَّى إذا طَهُرَتْ من حَيْضها، طافَتْ بالكَعْبة، وسَعَتْ بيْنَ الصَّفا والمَرْوة، وأخْبَرها -ﷺ- أنَّها قدْ حَلَّتْ من حَجَّتِها وعُمْرَتها جميعًا، وذلك أنَّ أعْمالَ العُمرة دخلَتْ في الحجِّ؛ لأنَّها صارَتْ قارنةً، فحلَّتْ منهما جميعاً.

فقالتْ عَائشةُ للنَّبيِّ -ﷺ-: «إنِّي أجِدُ في نَفْسي أنِّي لَمْ أطُفْ بالبَيْت حتَّى حَجَجْتُ» أي: حينَ أحرَمَتْ بالعُمرة في أوّل أمرها، لم أطف بالبيت، ومُرادُها أنَّها لم تَتمتَّعْ بالعُمرة مثلَ غيرها، فأمرَ -ﷺ- أخَاها عبدالرَّحمن بنَ أبي بكر -رَضيَ اللّه عنهم- أنْ يَذهَبَ بها لتُحرمَ بعُمْرة منَ التَّنْعيم، تَطْييباً لقلبها، و«التَّنعيمُ» مَوضعٌ على ما يُقاربُ من ٥ إلى ٦ كيلومترات من مَكَّة، أقْرَبُ أطراف الحلِّ إلى البَيْت، وسُمِّيَ به لأنَّ على يَمينه جبَلَ نُعَيْم، وعلى يَساره جبَلَ نَاعم، والواديَ اسمُه: نَعْمَانٌ.

قوله: «وكان ذلك ليلةَ الحَصْبة»

أي: لَيلةَ المَبيت بالمُحصَّب بعدَ النَّفْر من منًى، والمُحصَّبُ مَوضعٌ خارجَ مكَّة، وهو مَسيلٌ واسعٌ فيه دقاقُ الحَصَى يقَعُ بينَ منًى ومكَّة، وهو إلى منًى أقرَبُ، وقيل: هو موضعُ رَمْي الجمار بمنًى، وكان النَّبيُّ -ﷺ- قدْ نزَلَ به بعدَ انْتهاء أيَّام رَمْي الجَمَرات، وكان مَوْلاه أبو رافع قد نصَبَ له الخَيْمةَ، وهذا النُّزولُ والمَبيتُ في هذا المكانِ كان قَبلَ طَواف الوَداع؛ فقدْ جاءَ في صَحيح البُخاريِّ: «أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- صلَّى الظُّهرَ والعَصرَ، والمغربَ والعشاءَ، ثُمَّ رقَدَ رَقْدةً بالمُحصَّب، ثُمَّ رَكِبَ إلى البَيت فطَاف به».

فوائد الحديث

- متابعة الصحابة للرسول -ﷺ- في أفعاله وأقواله بالحج والعمرة وغيرهما، وحرصهم على ذلك، والنَّبيُّ -ﷺ- حجَّ مرَّةً واحدةً، وكان ذلك في العام العاشر منَ الهجرة، وسُمِّيَت بحَجَّة الوَداع، فنقَلَ عنهُ الصَّحابةُ -رَضيَ اللّه عنهم- تَفاصيلَ تلكَ الحَجَّة؛ كي نتعلَّمَ الأمّة كيفيَّةَ الحجِّ الَّذي أمَرَ به الله -عزَّ وجلَّ.
- فيه بيانُ تَيسير الشَّرع على الحائضِ في أُمورِ الحجِّ والعُمرة.
- مَشروعيَّةُ التَّمتُّع بالعُمرةِ في أشهُرِ الحجِّ.
- المُعتمرَ إنْ كان مَكّيًّا أو خارجَ مَكّةَ، وداخلَ المِيقات فَميقاتُه الحِلُّ، وإنْ كان خارجَ الميقات فَميقَاتُهُ ميقاتُ حَجِّه.
- فَسْخُ الحَجِّ إلى العُمْرة، لِمَنْ لم يَسق الهدي.
- الطَّواف الواحد والسَّعْي الواحد يُجْزئان القارنَ عن حَجِّه وعُمرته.
- الحجُّ هو أحدُ أركانِ الإسْلام الَّتي أمَرَ الله -عزَّ وجلَّ- بها عبادَهُ، يَفعلُها المُستطيعُ صحيًّا ومادِّيًّا، بحسب استطاعته.



العلاقات الاجتماعية الإنسانية في الإسلام

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

وائل سلامة

نظّم الإسلام العلاقات الاجتماعيّة والإنسانية في المجتمع المسلم، ووضع لها أُسسًا ومبادئ تضمن التّراحم والتّكافل والسّلام والمحبّة بين النّاس، وجعل فيها النّاس إخوةً حتّى ولو لم تربطهم قرابةٌ أو معرفة، ومما يميز الشريعة الإسلامية في هذا الباب أنها ربطت العلاقات الاجتماعية في الدنيا بالثواب والعقاب في الآخرة؛ فهي تحمل المؤمن على المراقبة الذاتية في تكوين علاقاته، فيدرك ما فيها من بُعد إيماني وما يترتب عليها في الآخرة من جزاء، كما أن مراعاة هذه الضوابط تقوي صف المؤمنين، وتحمي الأمة من الفرقة والشتات، ومن هنا جاء هذا الملف ليبين أهمية العلاقات الاجتماعية والإنسانية في الإسلام وتنوعها، والضوابط التي وضعها الإسلام للحفاظ على المجتمع من الفرقة والنزاع والاختلاف.

قال رسول الله -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»

أولاً: أهمية بناء العلاقات الاجتماعية في الإسلام

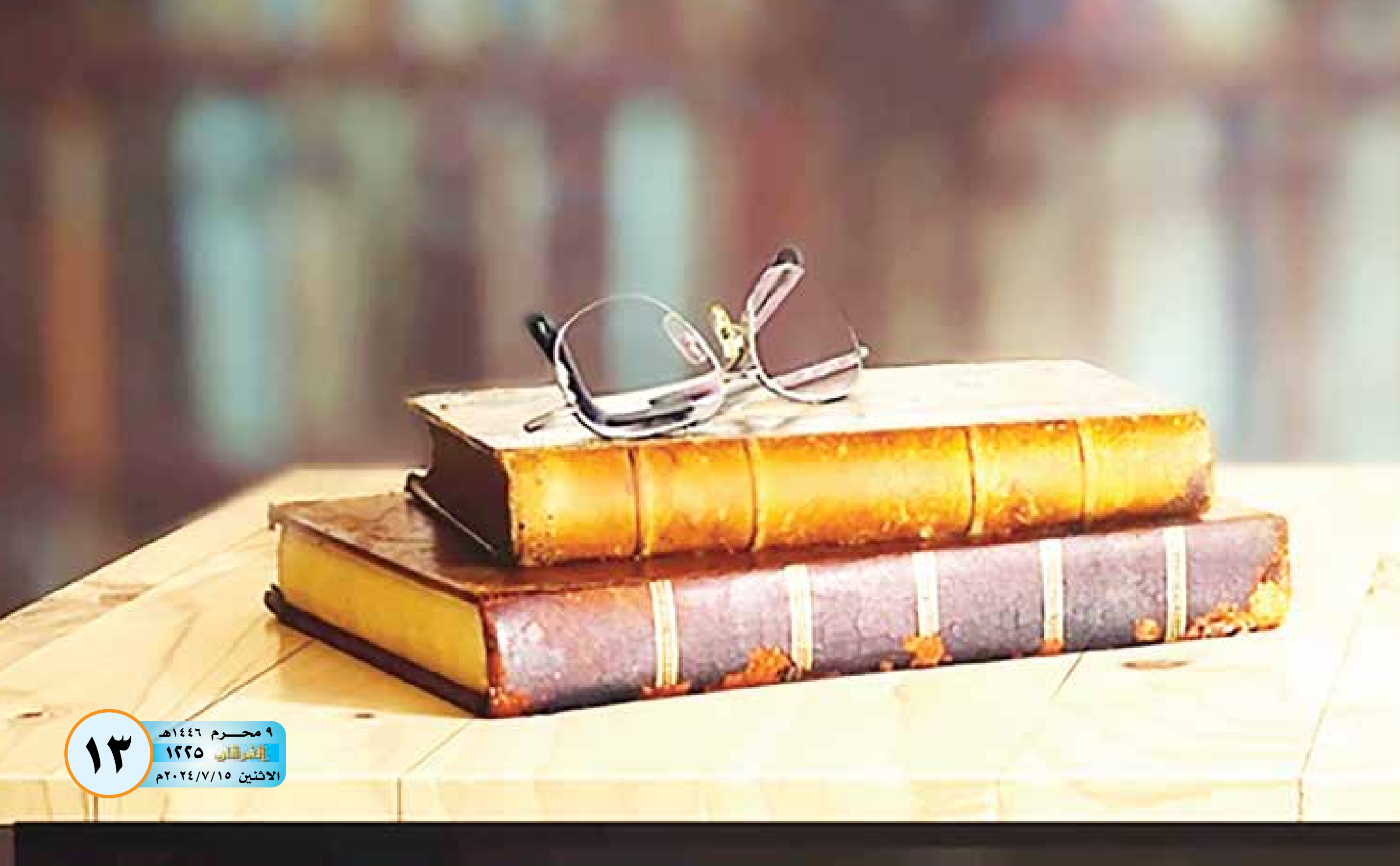
العلاقات الاجتماعية هي الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ نتيجة اجتماع الناس وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم، ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع، وقد بيَّن اللّه -عز وجل- أن العلاقة بين البشر تقوم على أساس التعارف والتكامل، وأن ميزان الأفضلية هو التقوى والعمل الصالح، قال اللّه -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

ومن هنا يقرر ابن خلدون أن الإنسان مدني بالطبع، وهذا يعني أنه لا يمكن للفرد أن يعيش حياته بعيدًا عن البشر، فلا يتم وجوده إلا مع أبناء جنسه، وذلك لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته، فهو محتاج إلى المعونة في جميع حاجاته أبدًا بطبعه.

ثانيًا: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين في القرآن الكريم

أقام الإسلام العلاقة بين المؤمنين على أساس متين من الأخوَّة، قال اللّه -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠) قال الرازي قال بعض أهل اللغة: الإخوة جمع الأخ من النسب، والإخوان جمع الأخ من الصداقة، فاللّه -تعالى- قال: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾؛ تأكيدًا للأمر وإشارةً إلى أن بينهم ما بين الإخوة من النسب، قال قائلهم:

أبي الإسلام لا أبَ لي سواه
إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم



ثالثًا: العلاقات الاجتماعية بين المسلمين في السنة

جاءت التوجيهات النبوية والأحاديث الكثيرة التي تحثُّ المسلم على بناء العلاقات الإيجابية، وتقوي صف المؤمنين وتجعله جزءًا من الجماعة الفاعلة بعيدًا عن الفردية والانطواء، ومن هذه الأحاديث: قول رسول الله -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وقوله الله -ﷺ-: «المؤمن مألفة، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»، وغيرها من الأحاديث التي تؤسس للعلاقات الطيبة والمتينة بين المسلمين.







العلاقة بين الحاكم والمحكوم

العلاقة بين الحاكم والمحكوم، من أهم العلاقات الإنسانية التي شرعها الإسلام الحكيم وفصّل أحكامها وضبطها، فالحاكم والمحكوم في الإسلام ليسا طرفين متناقضين وليسا طرفين متنازعين، لأن العلاقة بينهما قائمة على جملة من القواعد أهمها عبودية كل منهما لله -تعالى-، وكلا منهما مطالب بالعدل والقسط في معاملته مع الآخر والنصح والشورى والرفق بين الطرفين، والسمع والطاعة للأئمة في المعروف من أصول أهل السنة والجماعة العظيمة التي أوجبها الله على عباده وألزمهم بها قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ}، وقال -ﷺ-: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»، وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: «بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا»، والأحاديث في هذا الباب مستفيضة محفوظة عند أهل السنة قال صديق حسن خان القنوجي: «وطاعة الأئمة واجبة إلا في معصية الله باتفاق السلف الصالح؛ لنصوص الكتاب العزيز والأحاديث المتواترة في وجوب طاعة الأئمة وهي كثيرة جدا».

من الأسس التي قررها الإسلام في بناء العلاقات

(١) المساواة بين الخلق جميعهم

جائت الشريعة الإسلامية لتؤكد أنه لا أفضلية لأحد على آخر، ولا قومية ولا عنصرية بالألوان ولا تفاخر بالجنسية والأنساب والوطنية، وكل ذلك يجب نبذه ومحاربته، وإنما الذي يجب أن يتسابق الناس دوما إليه، وينال فيه الأفضلية التقوى كما جاء في قوله -عز وجل-: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (الحجرات: ١٣).

(٢) العدالة المطلقة

العدالة سمة حميدة بارزة في قواعد الإسلام، وهي مراعاة في الإنسان المسلم مع نفسه، ومع غيره: سواء الحبيب منهم أم العدو، مسلمهم وكافرهم، ومن ثم حرم الإسلام الظلم بأنواعه، ولا يسمح مثقال ذرة من التظلم شيئا، وربنا -سبحانه- يقول: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ} (المائدة: ٨).

(٣) التعايش والتعارف

من مبادئ العلاقات الواضحة في دين الإسلام الدعوة إلى حسن التعايش مع الناس {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة: ٨٣) وحسن الجوار {لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (المتحنة: ٨) ومن أغراض التعايش: التعارف والتقرب {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (الحجرات:١٣) ومن خلال التعارف والمعايشة تتبين للناس محاسن الدين وأهدافه.



العلاقة بين الآباء والأبناء



أولى الإسلام نظام الأسرة اهتمامًا بالغًا، فجاءت أحاديث النبي -ﷺ- وتوجيهاته تنظم علاقة الأبوَّة والبنوَّة، وقد صدَّر البخاري كتاب الأدب في صحيحه ببرّ الوالدين، فذكر جملةً من الأحاديث التي تدور حول هذه العلاقة، وهي تمثِّل وحدةً موضوعيةً متكاملةً إلى حدٍّ ما، بلغت أحد عشر حديثًا تحت ثمانية أبواب، وصدَّر كتاب الأدب بما رواه عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه سأل النبي -ﷺ- «أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله».

ويعد هذا الحديث أساسًا في بناء العلاقات، فالصلاة صلة بالله -تعالى-، وبر الوالدين علاقة مع المسلمين؛ لأن من يبرهما يبر غيرهما، والجهاد علاقة مع الكفار، وتخصيص هذه الأمور الثلاثة؛ لأنها عنوان على ما سواها من الطاعات، فإن من ضيَّع الصلاة المفروضة حتى يخرج وقتها من غير عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضلها فهو لما سواها أضيع، ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل برًّا.

من الأسس التي قررها الإسلام في بناء العلاقات

(٤) حرية الاعتقاد

على مر تاريخ الأمة، فإن أهل الشرائع الأخرى في الدولة الإسلامية ممنوحون حرية التدين بلا التضييق ولا القسوة بل بالرفق والتسامح، ولا أحد يجبر بالقوة على اعتناق دين الإسلام؛ لأنه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. وتفتح عالمية الرسالة الإسلامية أبوابها وترحب بالعلاقات بمجالاتها المختلفة وتعقد المعاهدات وفق المبادئ الإسلامية السمحة.

وهذا نبي الرحمة -ﷺ- كان من هديه: مراسلة ملوك زمانه، وبعث الوفود إلى الآفاق، وفي أيام مكة يرى -ﷺ- مواسم الحج فرصة لتأسيس العلاقات مع الوفود وتوسيع دائرة تبليغ الدعوة إلى عموم الناس، ثم لما قدم -ﷺ- المدينة بادر في أولويات اهتمامه إلى وضع الدستور: الوثيقة الشهيرة بـ(صحيفة المدينة) التي عقدها مع غير المسلمين اليهود وغيرهم، وتضمنت تلك الوثيقة بنودا تفصلية عدة، تمثل النظام الإسلامي في بيان الواجبات الأساسية، وحفظ الحقوق الاجتماعية، ورعاية المصالح المشتركة بين جميع طوائف المجتمع، وبهذا الواقع التاريخي الإسلامي يتبين بأن الإسلام قد سبق الأمم في إنشاء أصول ومبادئ تبنى عليها العلاقات مع الدول والجماعات والأفراد.


3



العلاقة بين الأرحام

دعت آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي -ﷺ- إلى صلة الرحم، ورغبت فيها أعظم الترغيب، وكان الترغيب دينيا ودنيويا، ولا شك أن المجتمع الذي يحرص أفراده على التواصل والتراحم يكون حصناً منيعاً، وقلعة صامدة، وينشأ عن ذلك أسر متماسكة، وبناء اجتماعي متين يمد العالم بالقادة والموجهين والمفكرين والمعلمين والدعاة والمصلحين الذين يحملون مشاعل الهداية ومصابيح النور إلى أبناء أمتهم، وإلى الناس أجمعين، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، وقال -ﷺ-: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»، وقال -ﷺ- قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

التحذير من الإضرار بالعلاقات الاجتماعية

رتبت الشريعة الإسلامية العقاب على من يسعى بالإضرار في العلاقات الاجتماعية، وهذه بعض النماذج التي نهى الإسلام عنها؛ حيث تسيء إلى العلاقات الاجتماعية وتدفع المجتمع إلى التناحر والتنازع:

- **النهي عن الغدر:** الغدر هو نقض العهد وترك الوفاء، وقد حذر الإسلام من الغدر بالمؤمن وخيانته، قال رسول الله -ﷺ-: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان».
- **النهي عن الاعتداء على المال العام:** حذرنا الله -سبحانه وتعالى- من أكل أموال الناس بالباطل؛ فقال -تعالى-: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة:١٨٨)، وحذر النبي -ﷺ- من أخذ المال العام بغير حق، فقال -ﷺ-: «وإن هذا المال حلوة، من أخذه بحقه فنعم المعونة، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع». وفي رواية: «ويكون عليه شهيداً يوم القيامة»، وقال -ﷺ-: «إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة»، فهذه الأحاديث تدل على أن المسلم لا يجوز له أن يأخذ من المال العام بغير حق.
- **النهي عن التكبر على الخلق:** قال النبي -ﷺ-: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرِّ في صورة الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن من جهنم يسمَّى بولَس، تعلوهم نار الأنيار، ويسقون من عصارة أهل النارِ طينة الخبال».
- **النهي عن الاعتداء على حقوق الآخرين:** الاعتداء بأي نوع من الأنواع محرم في شريعة الإسلام سواء بقتل النفس المنهي عنه بالكتاب والسنة والإجماع، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام:١٥١)، أو بالاعتداء على الأبدان بالضرب، أو الأعراض بالهتك، أو الأموال بالسلب والنهب، ونحو ذلك، قال -ﷺ-: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا».



العلاقة بين الأزواج



العلاقات الزوجية في الإسلام متينة ومهمة؛ لأنها تبنى على ميثاق أخذه الله -عز وجل- على الرجال والنساء، كما أخذته النساء على الرجال، فإن الله -تعالى- قال: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء:٢١)، وعلى هذا فإن المرأة قد أخذت هذا الميثاق الغليظ على هذا الرجل، وهذا الميثاق الغليظ تجب المحافظة عليه، وحينئذٍ فإن للعلاقات الزوجية شروطها وآدابها، لتكون هذه العلاقة وثيقة ومتينة، كما قال -تعالى-: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١)، وإذا لم تبن على هذين الأمرين جميعًا فعلى الأقل على الرحمة، فإذا فقدت المودة فلن تفقد الرحمة، وأما حينما تفقد المودة وتفقد الرحمة فهناك وسائل يجب أن يسلكها الزوجان: من الإصلاح، والتغاضي عن العيوب، وحينما لا يمكن ذلك يأتي دور الحكمين، كما قال -عز وجل-: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء:٣٥)، وحينما لا يكون السبيل إلى ذلك يأتي دور الفراق: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٣٠).

الواجبات تجاه المجتمع المسلم

حثت الشريعة المسلمين على القيام بالعديد من الواجبات تجاه المجتمع المسلم حتى يكون مجتمعا تسوده الرحمة والتكافل والتماسك، ومن تلك الواجبات ما يلي:

- **الأمر بإطعام الجائع والمسكين:** وقد صف الله -عز وجل- عباده المؤمنين بأنهم: ﴿يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (الإنسان: ٨)، كما جاء في الحديث عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من أطعم الجائع أظله الله في ظل عرشه».
- **الحث على التجاوز عن المعسر:** قال رسول الله -ﷺ-: «من أحب أن يظله الله في ظله فلينظر معسرًا أو ليضع عنه».
- **إزالة الكربة عن المكروب:** قال رسول الله -ﷺ-: «من نفّس عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».
- **مساعدة الفقراء والمحتاجين:** قال رسول الله -ﷺ-: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس -أو قال: يحكم بين الناس».



العلاقة بين الجيران



حق الجيران حق فرضه الإسلام، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء:٣٦)، ويقول -ﷺ-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره»، ويقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»، ويقول: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن! من لم يأمن جاره بوائقه»، أي: غدراته وخيانته.

ولذلك فإن رسول الله -ﷺ- أثبت الحق للجار مهما كان هذا الجار، حتى ولو كان كافراً فإن له حق الجوار، فإن الجيران ثلاثة: جار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق واحد، أما الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم ذو القرابة، فله حق الجوار، وله حق الإسلام، وله حق القرابة، وأما الذي له حقان فهو الجار المسلم، فله حق الجوار، وله حق الإسلام، وأما الذي له حق واحد فهو الجار غير المسلم.



العلاقة مع الآخر



قام المنهج الإسلامي على احترام الآخَر وإقرار الأمن والأمان والسلم الاجتماعي في العالم كلِّه، وإنَّ الناظر إلى الإسلام وسماحته يجد أنه يسوِّي بين البشر جميعًا في الحقوق والواجبات، كما أنه أمر بالحِفاظ على حُقوق مَن أراد العيش مع المسلمين مسالمًا متعاونًا، وأمر الإسلام بالامتناع عن ظلمه والبغي عليه، كما أمر ألا يُؤخَذ إنسان بذنب غيره؛ حيث يقرِّر ذلك في وضوح في قوله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١١١).



تربية الأولاد.. قواعد وأصول

القسم العلمي بالفرقان (١)

في محاضرة له بعنوان: (أصول وقواعد في تربية الأبناء)، بين الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر أن تربية الأبناء من المطالب العظيمة التي جاءت الشريعة بالحث عليها والعناية بها ورعايتها؛ فإن الأولاد من جملة الأمانات التي استرعى الله -عزوجل- العباد عليها وأثنى على من عملوا على رعايتها، كما قال الله -سبحانه وتعالى- في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾(المؤمنون:٨).

فإن من رعاية الأمانة رعاية الأبناء بالتربية والتأديب والتنشئة على طاعة الله -عزوجل-، وإهمالهم في هذا الباب يُعد من خيانة الأمانة، كما قال الله -سبحانه وتعالى- في سورة الأنفال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾؛ فلما نهى عن خيانة الأمانة أوصى عقب ذلك بالأبناء.

رعاية الأبناء رعاية للأمانة وعناية بها

وهذا السياق يدل على أن الرعاية للأبناء والعناية بهم تأديبًا وتنشئةً على طاعة الله -سبحانه وتعالى- يُعد من الرعاية للأمانة والعناية بها، وقد قال الله -عز وجل-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦)؛ وقد عد أهل العلم هذه الآية أصلا في التربية والتأديب والتنشئة للأولاد، قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في معنى الآية: «أي أدِّبوهم وعلِّموهم»، هذا معنى قوله ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.

والأولاد من جملة المسؤولية التي أُمر العبد برعايتها، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، وذكر من هؤلاء الأب قال: «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»، ويدخل في أوائل ذلك الأبناء تربيةً لهم وتنشئةً على طاعة الله -سبحانه وتعالى.

الأبناء هبة من الله

والأبناء هبة من الله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾(الشورى:٤٩-٥٠)، فهم هبة إلهية ومنة ربانية، الله -عزوجل- لما أعطى من أعطى من عباده الأولاد ومنَّ عليهم بهم، أمرهم برعايتهم والعناية بهم لينشؤوا على طاعة الله والاستقامة على أمره -سبحانه وتعالى.

ويوم القيامة كما أن الله -عزوجل- يسأل الأبناء عن برهم بآبائهم، فإنه كذلك يسأل الآباء عن رعايتهم لأبنائهم، بل كما قال بعض أهل العلم: إن السؤال للآباء عن الأبناء سابقٌ لسؤال الأبناء عن الآباء؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- كما أوصى الأبناء بآبائهم برا ووفاءً وإحسانا ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت:٨) فإنه -عز وجل- أوصى الآباء بالأبناء، قال -جل وعلا- : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾(النساء:١١)؛ فكما أوصى الأبناء بآبائهم أوصى كذلك الآباء بأبنائهم تربية وتأديبا لهم وتنشئة على طاعة الله -سبحانه وتعالى.

الأب يُسأل عن أبنائه يوم القيامة

ولهذا فإن الأب يُسأل عن أبنائه يوم القيامة سؤال مقدم على سؤال أبنائه عنه، لأن الحال التي يكون عليها الابن في الغالب للأب أثر في ذلك، كما يستفاد من الحديث الذي في الصحيحين: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِه أَوْ يُنَصِّرَانِه أَوْ يُمَجِّسَانِه، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا»، فالخلل الذي يكون في الأبناء في الغالب راجع إلى تفريط من الآباء في التربية والرعاية والعناية، هذا في الغالب لكن قد يبذل الأب جهدًا عظيما في تربية الولد والعمل على تنشئته على طاعة الله -سبحانه وتعالى- ويكون الله -عز وجل- لم يكتب له صلاحا أو هداية، قد قال -سبحانه وتعالى- لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾(القصص:٥٦)، وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾(يوسف:١٠٣) وقال: ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾(النحل:٣٧).

الأدب أدب الله

ولهذا يقول الإمام مالك بن أنس -رحمه الله تعالى- (إمام دار الهجرة): «الأدب أدب الله وليس لأدب الآباء والأمهات»؛ يقصد -رحمه الله تعالى-: أن ما يقوم به الآباء والأمهات هو بذل للأسباب، لكن الأدب الذي يحصل للولد هو من الله، هو الذي يهب الولد الصالح، ويهب الولد الطيب المستقيم على طاعة الله، ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(الصافات:١٠٠)، فكما أن الولد في نفسه هبة من الله، فصلاحه كذلك هبة من الله، ﴿هَبْ لِي﴾،﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾(الفرقان:٧٤)، هبة هي من الله -سبحانه وتعالى.

القواعد والأسس

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على بعض الأسباب والوسائل والقواعد والأسس التي تُراعى لتكون سببًا في استقامة الأبناء على طاعة الله -سبحانه وتعالى-، فهي أسبابٌ ووسائل جاءت النصوص بالحث العناية بها والترغيب فيها، ولها آثارها -بتوفيق الله ومنه- على الآباء صلاحًا واستقامة على طاعة الله -سبحانه وتعالى-، ولعلي أشير في حديثنا هذا إلى عشرة من القواعد والأسس التي دل عليها الكتاب والسنة فيما يتعلق بالوسائل النافعة المفيدة في التربية للأبناء والتنشئة لهم على طاعة الله -سبحانه وتعالى.

أولاً: اختيار الزوجة الصالحة

أول الأسس والقواعد هو اختيار الزوجة الصالحة المستقيمة على طاعة الله -سبحانه وتعالى-، وقد جاء في الحديث الصحيح أن نبينا -ﷺ- قال: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»، وقد أخبر -ﷺ- فيما صح عنه أن من سعادة الدنيا المرأة الصالحة، المرأة الصالحة يحملها صلاحها على الإخلاص لله والصدق مع الله والعناية بعبادته -سبحانه وتعالى- وكثرة ذكره -جل وعلا- وشكره، ويحملها على العناية بالأبناء؛ ولهذا كم وكم للأمهات من الأثر على الأبناء في تربيتهم وتأديبهم والاجتهاد في استقامتهم! وينعكس ما في المرأة الصالحة من ديانة وخُلق وأدب على الأبناء في نشأتهم واستقامتهم على طاعة الله -سبحانه وتعالى.

● تربية الأبناء من المطالب العظيمة التي جاءت الشريعة بالحث عليها والعناية بها ورعايتها فإن الأولاد من جملة الأمانات التي استرعى الله عزوجل العباد عليها

ثانيًا: غرس الإيمان والعقيدة

جاءت النصوص بالحث على غرس الإيمان والعقيدة في الأولاد منذ الصغر، لأن العقيدة هي الأساس الذي يقوم عليها الإيمان، وهذا الولد الصغير الغض هو أشبه ما يكون بالشجرة التي تنمو مع الأيام، فحقيق أن يُعتنى بتمتين أصول هذه الشجرة كما قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(إبراهيم:٢٤-٢٥)، شجرة الإيمان أصلها الإيمان والعقيدة التي يُعمل على تمتينها وتقويتها في قلب الولد؛ بحيث ينشأ على التوحيد والإخلاص على المراقبة لله -عز وجل-، الاستحضار لعظمة الله ومحبة الله والرجاء فيما عند الله والخوف من الله -سبحانه وتعالى-؛ هذه أصول تغرس في قلبه منذ صغره.

وصية لقمان الحكيم لابنه

في وصية لقمان الحكيم لابنه أول ما أوصاه به العقيدة والتوحيد ﴿يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(لقمان:١٣)، ومن جملة ما أوصاه به تعظيم الله ومراقبته واستحضار عظمته واطلاعه وأنه -سبحانه وتعالى- لا تخفى عليه خافية ﴿يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(لقمان:١٦)، ما خوَّفه من نفسه ولا قال له «أنا متابع لك، وأنا ما يفوتني أعمالك، وانا أراقبك»! وجَّهه إلى المراقبة لله واستحضار اطلاع الله -سبحانه وتعالى-، وأن الخطيئة لو كانت من أدق ما يكون وعُمل على إخفاءها بأشد ما يكون فإنها لا تخفى على الله -سبحانه وتعالى- الذي جل في علاه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

ومن التنشئة للصغير على الاعتقاد والإيمان: ما جاء في الوصية العظيمة من نبينا -عليه الصلاة والسلام- لابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»، وهذا الحديث انتظم أمورا عظيمة وجوامع من الكلم فيما ينشَّأ عليه الولد ويربى عليه، وفيه أيضا قال له: «وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ..» الخ؛ فهذا فيه الوصية بالتوحيد؛ التعظيم لله والمراقبة لله والإيمان بقدر الله -سبحانه وتعالى- والحث على بذل الأسباب النافعة التي تقرب العبد من الله -عز وجل.

الحذر من الدعاء على الأبناء

مما ينبه عليه في هذا المقام: أن يحذر الأب من الدعاء على ولده؛ لأن بعض الآباء سريع الدعاء على ولده عند أدنى غلط يقع فيه الولد، والنبي -ﷺ- نهى عن ذلك قال: «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»؛ فيحذر الأب من أن يدعو على ولده بالشر، قد قال الله -تعالى-: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾(الإسراء:١١) هذا من العَجلة التي ينبغي أن يحذر المرء منها.

منهج الأنبياء والرسل في الإصلاح

القسم العلمي بالفرقان

إن من سنن الله -تعالى- في البشر أن أوجد فيهم المصلحين والمفسدين، وجعل الصراع بين الفريقين إلى آخر الزمان، وحين أخبر الله -تعالى- أنه مستخلف بشرًا في الأرض خاف الملائكة من فساد البشر؛ فقال -تعالى- {قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا} (البقرة: ٣٠)، فأجابهم الله -تعالى- بقوله {إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: ٣٠)، وما يعلمه -سبحانه وتعالى- أن سعي المصلحين بالصلاح في الأرض فيه من المصالح ما يربو على فساد المفسدين، ويكفي المصلحين شرفًا وعزًا أن الله -تعالى- نوّه بهم في أول خطابات خلق البشر، كما تدل هذه الآية على أهمية الإصلاح في الأرض، وأن كثرة المصلحين خير للبشرية، كما أن وجود المفسدين شؤم عليها.

وتتابعت شرائع النبيين -عليهم السلام- تسعى بكل أنواع الإصلاح، وتحارب الفساد في كل مجالاته فقال -تعالى-: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} (الأعراف: ٥٦)، واجتمعت كلمة أنبياء الله -تعالى عليهم السلام- لأقوامهم على قولهم كما قال -تعالى-: {وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (البقرة: ٦٠).

الصلاح مختص في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القران تارة بالفساد وتارة بالسيئة، قال -تعالى- {خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا} (التوبة: ١٠٢)، وقال أيضا: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} (الأعراف: ٥٦)، والصلاح هنا يراد به أن يكون الإنسان صالحاً في ذاته، قد بدأ بنفسه فطهرها وهذبها وأقامها على الصراط؛ فأصبحت نفساً طيبة صالحة، يقول الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى-: «فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض وترك المحرمات».

تعريف الإصلاح

يقول الإمام الغزالي -رحمه الله- بعدما وضّح واجب المسلم تجاه نفسه بتهذيبها، شرع في بيان معنى الإصلاح فقال: «ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه ثم أهل بيته، ويتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه، ثم إلى أهل محلته، ثم إلى أهل بلده، ثم إلى أهل السواد المكثف، ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم»، وبتوافر عنصري الصلاح في النفس والإصلاح للنفس، يتحقق للإنسان اكتمال فضيلة أخلاقية قرآنية ذات شقين، يكمل أحدهما الأخرى وهي (الصلاح والإصلاح).

العلاقة بين الصلاح والإصلاح

والعلاقة بين الصلاح والإصلاح أكيدة، ولا ينفكان عن بعضهما بعضا، وإلاّ فما الفائدة من الصالحين؟ فالإصلاح قوام بقاء المجتمع وخيريته، لكن لا تنفك علاقته عن الصلاح، فلا صلاح دون إصلاح، ولا إصلاح دون صلاح، قال -تعالى-: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد: ١١).

وقد ورد في الأثر رَوى سُفيان بن عيينة عن سُفيان بن سعيد عن مِسْعَر قال:



بَلَغَنِي أنّ مَلَكًا أُمر أن يَخْسف بقَرْيَة، فقال: يا رَبّ فيها فُلان العَابد، فأَوْحَى الله -تعالى- إليه أن به فَابْدَأ، فإنه لَم يَتَمَعّر وَجْهُه فيّ سَاعَة قَط، وقال مالك بن دينار: إن الله -عز وجل- أمَرَ بقَرْيَة أن تُعَذّب، فَضَجّت المَلائكَة، قالت: إنّ فيهم عَبدك فُلانا. قال: «أسْمِعُوني ضَجِيجَه، فإنّ وَجْهَه لَم يَتَمَعّر غَضَبًا لِمَحَارِمي» (هو صالح في نفسه لكنه ليس مصلحا). فإن الأمم المنتصرة على أعدائها، أمم حققت نصراً داخلياً أولاً، وحقق كل واحد من أبنائها نصراً على الصعيد الشخصي من خلال تغييره ما في نفسه.

الاهتمام بإصلاح الدنيا

إن الاهتمام بإصلاح الدنيا من شيمة المؤمن: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥)، ومهمة الصالحين هي العناية بالأرض والعمل على استقامة الحياة البشرية، وأن يكون زمامها بيد الصالحين المصلحين، وكما يكونون ورثة (الفردوس) في الآخرة، لابد وأن يكونوا ورثة الأرض، فهل من الممكن أن يكونوا وارثين مكفوفي الأيدي؟

الصلاح والإصلاح ضد الفساد

والصلاح والإصلاح: ضد الفساد ونقيضه، وهي مصطلحات شرعية ربانيّة، أوْرَدَها الله -تعالى- في كتابه المحكَم العزيز، وجاءتْ في القرآن على نحو كبير يربو على السبعين بعد المائة من آيات القرآن، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٩)، ويقول -تعالى-: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١٤٦)، ويقول -تعالى-: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٩)

بتحقيق التوحيد الخالص يتحقق وعد الله بالاستخلاف في الأرض والتمكين ونشر الأمن بعد الخوف

وقال -تعالى- في النهي عن الفساد في الأرض قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١)، وقال -تعالى- في الإصلاح بين المتخاصمين أو المتنازعين في الأمر، كما قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء: ٣٥)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

وقال -تعالى- أيضًا: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:١)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات:٩)، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

الصلاح والإصلاح ضد الفساد وهي مصطلحات شرعية ربانيّة أوْرَدَها الله تعالى في كتابه العزيز

الإصلاح الشامل ضرورة مُلِحَّة

وواقع المسلمين اليوم يُنبئ عن وجود حاجة وضرورة ماسّة وملحّة إلى الإصلاح الشامل؛ حيث تتجاذب الاتجاهات والأفكار، وغيرها إلى ميدان الإصلاح، وكل اتجاه يحسب أنه المصلح لهذه الأمة، ولكي نصلح من حال أمتنا لابد من التعرف على منهج الأنبياء والرسل في الإصلاح في ضوء القرآن الكريم.

منهج الأنبياء والرسل في الإصلاح

وإذا أردنا النهوض بأمتنا إلى بر الأمان وإنقاذها مما هي فيه من الهوان؛ فعلينا أن نستوعب منهج الأنبياء والرسل في الإصلاح، وكيف دعوا أقوامهم إلى الفلاح بعد أن كانوا مختلفين، وعن الحقيقة متفرقين، كما قال الله -تعالى-: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ (البقرة:٢١٣). أي كانوا أمة واحدة فاختلفوا؛ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: «قال ابن عباس: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين»، وقال -تعالى-: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٦٥)؛ لذا كان منهج الأنبياء يتمثل في المحاور الآتية:

تحقيق التوحيد الخالص

لكي يتحقق وعد الله بالاستخلاف في الأرض، والتمكين ونشر الأمن بعد الخوف، لابد من تحقيق التوحيد الخالص، كما قال -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ



العلاقة بين الصلاح والإصلاح أكيدة ولا ينفكان عن بعضهما بعضا فلا صلاح دون إصلاح ولا إصلاح دون صلاح

التوحيد الذي جاء به الأنبياء هو توحيد الألوهية وهو: توحيد الله بأفعال العباد وهي الدعاء والركوع والسجود والذبح والنذر والاستغاثة والاستعانة

الّذي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥)، ولقد بعث الله الأنبياء لمهمة واحدة، هي عبادة الله وحده لا شريك له، كما جاء في كتاب الله -تعالى:

١ - نوح -عليه الصلاة والسلام-

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف: ٥٩)

٢ - هود -عليه الصلاة والسلام-:

﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ٦٥).

٣ - صالح -عليه الصلاة والسلام-:

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٧٣).

٤ - إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٦).

٥ - شعيب -عليه الصلاة والسلام-

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٨٥).

٦ - موسى -عليه الصلاة والسلام-

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (طه: ٩٨).

٧ - عيسى -عليه الصلاة والسلام-

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (آل عمران: ٥١)

٨ - محمد -ﷺ-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (فصلت: ٦).

ويجب على المسلم أن يفرق بين توحيد الأنبياء وتوحيد المشركين، فالتوحيد الذي جاء به الأنبياء هو توحيد الألوهية، وهو: توحيد الله بأفعال العباد، وأفعال العباد هي: الدعاء والركوع والسجود والذبح والنذر والاستغاثة والاستعانة.

تحقيق التوحيد الذي جاء به الأنبياء

توحيد الألوهية، وهو ألا ندعو إلا الله، ولا نركع إلا لله، ولا نسجد إلا لله، ولا نذبح إلا لله، ولا نستغيث إلا بالله، ولا نستعين إلا بالله، فمن حقق هذا التوحيد فقد حقق التوحيد الذي جاء به الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣)، أما التوحيد الذي آمن به المشركون ولم يُدخلهم في الإسلام فهو توحيد الربوبية، أي: توحيد الله بأفعاله، وأفعال الله هي: الخلق والرزق وتدبير الأمور والإحياء والإماتة. وهذا التوحيد لا يدخل به المرء في الإسلام، ولا ينفعه يوم القيامة، إلا إذا آمن بتوحيد الأنبياء؛ لأن مشركي العرب كانوا يؤمنون بتوحيد الربوبية، كما قال -تعالى-: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٣١)

السنن الإلهية (2)

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

في زيارة قصيرة إلى الرياض، عاصمة المملكة، استقبلني صاحبي في المطار، وكعادته لم يترك لي المجال أن أنزل إلا في بيته، وهكذا اعتدنا منذ أكثر من خمس عشرة سنة، إذا زار الكويت فمكانه منزلي وإذا زرت الرياض مكاني منزله، وصلت بين صلاة العصر والمغرب، وكنت قد جمعت صلاتي الظهر والعصر قبل الصعود للطائرة.

- سوف تتفاجأ وتنبهر لما ستراه من تغير في مدينتنا.

- إيجابا أم سلبا؟

- لا يخلو أمر في الدنيا من هذين، ولكن أظن الإيجابيات أكثر من السلبيات، أخبرني عن آخر مشاريعك الكتابية؟

- انتهيت -بفضل الله- من (أعمال القلوب، والطاعات والذنوب)، وبدأت أكتب عن (السنن الإلهية).

- ما شاء الله! اختيارك للعناوين جميل جدا، يلفت الانتباه، ويشوق القارئ لمعرفة المحتوى، لقد اطلعت على (أعمال القلوب)، من خلال موقعك على الشبكة العنكبوتية، واستمتعت بكثير من المواضيع بل واستفدت كثيرا.

وماذا في (السنن الإلهية)؟

- سنن الله -سبحانه وتعالى- وقوانينه الثابتة في الكون، والأمم، والأفراد، قوانين العزة والتمكين، قوانين الهلاك والعذاب، قوانين النذر، قوانين الرزق، وهكذا، كانت الطريق سالكة، بالقرب من المطار، ولكنها أخذت في الازدحام كلما اقتربنا من مركز المدينة، وظهرت مشاريع البناء والطرق والمباني الجديدة.

تابعنا حديثنا بعد التعليق على هذه المشاريع وتفاصيلها.

- ولماذا سميتها (سنن إلهية) وليس (سنن ربانية)؟

- الله -سبحانه وتعالى- وصفها بذلك، يقول -تعالى-: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب).

ويقول -تعالى-: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح).

ويقول -تعالى-: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ (الإسراء).

ويقول -عز وجل-: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤٢) اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر).

قاطعني (أبو محمد).

- إن لم تخني الذاكرة، كلمة سنة، تكتب في المصحف بتاء مفتوحة وتاء مربوطة، هل من سبب لذلك؟ مع أنها في الإملاء ينبغي أن تكون بتاء مربوطة.

- أحسنت أبا محمد، نعم لقد لفت نظري هذا الأمر منذ فترة، وبحثته في الكتب التي تناولت الرسم العثماني للقرآن، وإن لم تخني الذاكرة هناك ثلاث عشرة كلمة وردت بهذا الشكل، وهي:

(رحمة - رحمت) (نعمة - نعمت) (سنة - سنت) (امرأة- امرأت) (ابنة - ابنت) (لعنة - لعنت) (شجرة - شجرت) (جنة - جنت) (معصية - معصيت) (فطرة - فطرت) (قرة - قرت) (بقية -بقيت) (كلمة - كلمت). والسبب -كما قال أهل الاختصاص-: إن التاء المربوطة تأتي إذا كان الأمر عاما ولا يتعلق بمخصوص، وتأتي بالتاء المفتوحة إذا كانت مرتبطة بشخص أو فئة، أو مكان أو حدث محدد، ودعني أوضح لك بأمثلة. قوله -تعالى-: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر:٥٣)، شاملة عامة لجميع الذين أسرفوا، بل للبشر جميعا، وقوله -تعالى-: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ (هود:٧٣)، جاءت لإبراهيم وزوجه عندما بشر بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب -عليهم السلام-، فهذه خاصة بهم، ولو رجعنا إلى موضوعنا، (سنة الله)، تأتي بالتاء المربوطة، إذا كانت عامة، لا تحدد فئة، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب)، وتأتي بالتاء المفتوحة إذا كانت في فئة: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر:٤٣)، هذه خاصة بعذاب أهل المكر السيء.

ووردت (سنت) بالتاء المفتوحة خمس مرات في كتاب الله.

- أول مرة أعرف هذه المعلومة الدقيقة عن رسم القرآن.

- علوم القرآن لا يحيط بها أحد، وإنما يجتهد العلماء في دراستها وفهمها وشرحها، هذا كلام الله -عز وجل-، المعجزة، الحجة على البشر جميعا، بكل ما فيه من أخبار، ووعد، ووعيد، وبيان، وهداية، بعد الرسل وآخرهم رسول الله محمد بن عبدالله -ﷺ-، حجة الله على الخلق، كتابه العزيز: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(فصلت:٤٢).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

فِتْنَةُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ

• مِنَ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي حَذَّرَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَهِيَ مِنْ آخِرِ الْفِتَنِ وُقُوعًا وَأَعْظَمِهَا خَطَرًا فِتْنَةُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعنوان: (فِتْنَةُ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)؛ حيث بينت الخطبة أنَّ الله -عَزَّوَجَلَّ- بَعَثَ رَسُولَه مُحَمَّدًا -ﷺ- بخَيْر دين وَأَكمل رسَالَة، ولَمْ يَتْرُكْ خَيْرًا إلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عليْه، ولا شرًا إلَّا حَذَّرها منْه، ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب:٤٥-٤٦)، وَإِنَّ مِنَ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي حَذَّرَ مِنْهَا النَّبِيُّ -ﷺ-، وَهِيَ مِنْ آخِرِ الْفِتَنِ وُقُوعًا وَأَعْظَمِهَا خَطَرًا -فِتْنَةَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؛ عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، بَلْ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَحَذَّرَ أُمَّتَهُ مِنْهَا؛ عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

لَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- فِي ذِكْرِ خُرُوجِ الدَّجَّالِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ يَخْرُجُ قُبَيْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ فِي زَمَنِ الْمَهْدِيِّ وَعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَدَّعِي أَنَّهُ اللَّهُ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالْإِيمَانِ بِهِ، بَالَغَ النَّبِيُّ -ﷺ- فِي وَصْفِهِ مُحَذِّرًا أُمَّتَهُ مِنْهُ، فَهُوَ رَجُلٌ شَابٌّ مِنْ بَنِي آدَمَ، أَحْمَرُ جَسِيمٌ، جُفَالُ الشَّعْرِ، أَيْ لَهُ شَعْرٌ غَزِيرٌ كَثِيرٌ، أَعْوَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-)، سُمِّيَ بِذَلِكَ: لِأَنَّ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ، أَوْ لِأَنَّهُ يَطُوفُ الْأَرْضَ كُلَّهَا وَيَمْسَحُهَا فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ حَيٌّ

إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ حَيٌّ مُنْذُ أَزْمِنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ، قَدْ رَآهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ زَمَنَ النَّبِيِّ -ﷺ-، قَدْ حَبَسَهُ اللَّهُ -تَعَالَى-، فَإِذَا أَذِنَ لَهُ بِالْخُرُوجِ خَرَجَ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ مِنْ خُرَاسَانَ، مِنْ بَلْدَةِ أَصْبَهَانَ، فَيَسِيرُ فِي الْأَرْضِ فَلَا يَتْرُكُ بَلَدًا إِلَّا دَخَلَهُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَإِنَّهُمَا مَحْرُوسَتَانِ بِأَمْرِ اللَّهِ -تَعَالَى-؛ عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ -ﷺ-: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ السِّيجَانُ» -أَيِ: الْمَلَابِسُ- (رَوَاهُ أَحْمَدُ)، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُمْ رَأَوُا الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، وَكَلَّمُوهُ، وَكَانَ مِمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ، فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ؛ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً - أَوْ: وَاحِدًا مِنْهُمَا - اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا».

فِتْنَةُ الدَّجَّالِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ

إِنَّ فِتْنَةَ الدَّجَّالِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، لَا عَاصِمَ مِنْهَا إِلَّا اللَّهُ؛ لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَخَوَارِقِ الْعَادَاتِ مِمَّا يُجْرِيهِ اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَى يَدَيْهِ، فَتُبْهَرُ الْعُقُولُ، وَتُفْزَعُ الْقُلُوبُ، فَالدَّجَّالُ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، عَنْ حُذَيْفَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:



• يجبُ على المُسلم الفرارُ من الدَّجال والبُعد عنه فلا يتعرَّض له وهكذا في كلِّ أنواع الفتن الواجبُ على المُسلم البُعدُ عنها والفرارُ منها صيانةً لدينه وحفظًا لإيمانه فإنَّ النُّفوسَ ضعيفةٌ والفتن خطَّافة

قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَبْيَضُ، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أَدْرَكَنَّ أَحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لِيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

يَأْمر الأَرْض فتخرج كُنوزها

وَمِنْ فِتْنَتِه: أَنْ يَأْمُرَ الْأَرْضَ فَتُخْرِجَ كُنُوزَهَا، وَيَمُرَّ عَلَى مَنْ آمَنَ بِه وَصَدَّقَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ فَتُمْطِرَ وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتَ، وَيَمُرَّ عَلَى مَنْ يُكَذِّبُونَهُ وَيَرُدُّونَ قَوْلَهُ فَيُصِيبُهُمُ الْقَحْطُ؛ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِه وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ» وَفِيهِ: «ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ» -أَيْ: جَمَاعَاتِ النَّحْلِ- (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يَأْتِي الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ، وَهُوَ خَيْرُ النَّاسِ - أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ - فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا، ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ، فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

يمكث في الأرض أربعين يومًا

يَمْكُثُ الدَّجَّالُ فِي الْأَرْضِ، وَيَفْتَتِنُ بِهِ النَّاسُ- الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ- أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَوْمًا كَسَنَةٍ، وَيَوْمًا كَشَهْرٍ، وَيَوْمًا كَأُسْبُوعٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِنَا، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّنِ افْتُتِنَ بِهِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ، وَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَحَفِظَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- عَلَى الْمَنَارَةِ الشَّرْقِيَّةِ بِدِمَشْقَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-... فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللَّهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ما يعصم من الدجال

فِتْنَةُ الدَّجَّالِ عَظِيمَةٌ وَشُبْهَتُهُ خَطِيرَةٌ، وَلَقَدْ أَرْشَدَ النَّبِيُّ -ﷺ- أُمَّتَهُ إِلَى مَا يَعْصِمُهَا مِنَ الدَّجَّالِ، وَيُعِيذُهَا مِنْهُ وَمِنْ ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ -تَعَالَى- وَمَعْرِفَةُ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا، فَالدَّجَّالُ بَشَرٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، وَاللَّهُ -تَعَالَى- لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

• فتنة الدَّجال فتنةٌ عظيمةٌ لا عاصم منها إلا الله لما معه من الشُّبهات وخوارق العادات ممَّا يُجريه الله تعالى على يديه فتُبهر العقول وتُفزع القلوب

التمسُّك بكتاب الله -تعالى- وحفظه

وَمِمَّا يَعْصِمُ مِنْ فِتْنَتِهِ: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَحِفْظُهُ؛ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، وَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ سُؤَالُ اللَّهِ -تَعَالَى-: الْحِفْظَ وَالْعِصْمَةَ مِنْ فِتْنَتِهِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

الفرار من الدجال والبعد عنه

وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْفِرَارُ مِنَ الدَّجَّالِ وَالْبُعْدُ عَنْهُ، فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ؛ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ)، وَهَكَذَا فِي كُلِّ أَنْوَاعِ الْفِتَنِ الْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْبُعْدُ عَنْهَا وَالْفِرَارُ مِنْهَا؛ صِيَانَةً لِدِينِهِ، وَحِفْظًا لِإِيمَانِهِ؛ فَإِنَّ النُّفُوسَ ضَعِيفَةٌ، وَالْفِتَنَ خَطَّافَةٌ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّفَّارِينِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «فَيَنْبَغِي لِكُلِّ عَالِمٍ أَنْ يَبُثَّ أَحَادِيثَ الدَّجَّالِ بَيْنَ الْأَوْلَادِ وَالنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، وَلَا سِيَّمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي اشْرَأَبَّتْ فِيهِ الْفِتَنُ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الْمِحَنُ، وَانْدَرَسَتْ فِيهِ مَعَالِمُ السُّنَنِ، وَصَارَتِ السُّنَنُ فِيهِ كَالْبِدَعِ، وَالْبِدْعَةُ شَرْعًا مُتَّبَعًا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

وقفات تربوية
من أحاديث
خير البرية (1)

الاستعاذة من الفتن الأربع

الشيخ: محمد الباز

روى الشيخان واللفظ لمسلم عَنْ أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ باللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».

من أقرب ما يتقرب به العبد لربه أن يدعوه بفقره إليه، وأن يستشعر العبد ضعفه بين يدي ربه، ويستحضر أنه لا منجا ولا ملجأ منه إلا إليه، وهو ما تمثله كلمة التعوذ التي تجسد صورة العبد الهارب من هلاكه، وكيد أعدائه إلى جناب ربه لاجئا مستجيرًا.

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ مَا سُلِّطُوا
إلا لأَجْلِ شَقَاوَتِي وَعَنَائِي
إِبلِيسَ وَالدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى
كَيْفَ الْخَلاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي

فأعداء الإنسان من نفسه التي بين جنبيه وهواه وميوله، والشيطان المتربص به ليوقعه في معصية الله، والدنيا التي تحاصره بفتنتها، لا طاقة للإنسان لمواجهتها إلا بمدد من الله وإعانة وإحاطة واكتناف، فلا مناص من الهرب والفرار إلى الله.

الاستعاذة أحد أنواع الدعاء

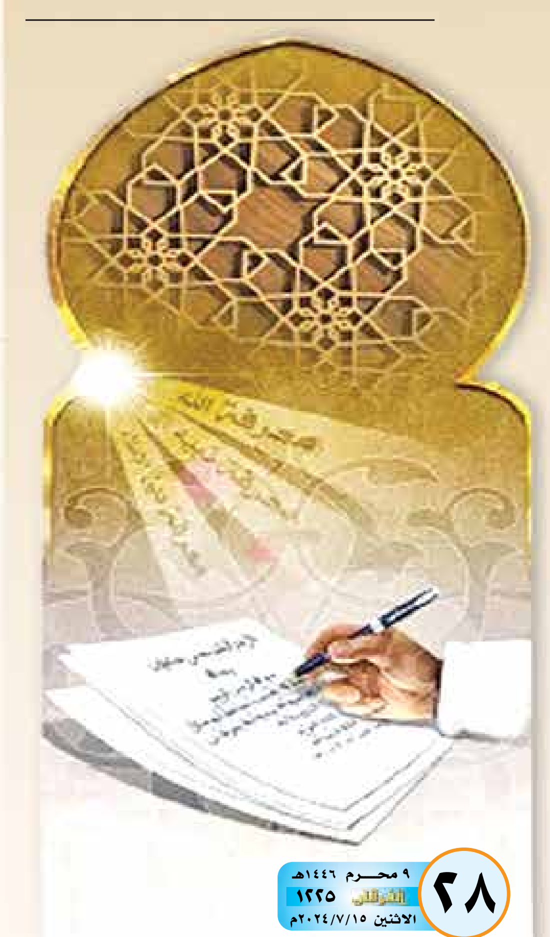
والاستعاذة هي أحد أنواع الدعاء الذي جعلته الشريعة أسرع الأبواب لإجابة الله للعبد وانفتاح أبوابه أمامه، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، ولا يرد القضاء سوى الدعاء، وكل ما يعرف عن الدعاء من ترغيب في المداومة عليه وترهيب من التقصير فيه ينطبق على الاستعاذة، فكما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الدعاء هو العبادة»، سيكون التعوذ من العبادة أيضا؛ لأنه نوع من الدعاء، وهو أحد أسباب دفع القضاء الذي يخافه العبد، ويستعين بالدعاء لرده، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ» متفقٌ عليه». فلابد من المداومة عليه والاستشعار الدائم لمعناه العميق.

تعددت تعوذات النبي -صلى الله عليه وسلم-

وقد تعددت تعوذات النبي -صلى الله عليه وسلم- فشملت أمور الدنيا والآخرة، فقد تعوذ من الأمور الأربعة في حديثنا، وتعوذ أيضًا من العجز والكسل، والجُبن والبُخل، والهَرم، وضَلَعِ الدَّين ومن الجوع والخيانة، وغلبةِ الرِّجالِ وقهر الرجال، وتعوذ من القسوة، والغفلة، والعيْلة، والذلة، والمسكنة، والفقر والكفر، والفسوق والشقاق والنفاق، والسمعة والرياء، ومن الصمم، والبُكم، والجنون، والجُذام، والبَرَص، وسَيِّئِ الأسقام، وتعوذ من علمٍ لا ينفعُ، ومن قلبٍ لا يخشَعُ، ومن نفسٍ لا تَشبعُ، ومن دعوةٍ لا يُستجابُ له، وتعوذ من التردِّي والهدْم والغرق والحرق، وتعوذ من تخبط الشيطان عند الموت، ومن الموت مبرا يوم الجهاد، ومن الموت بلدغ العقارب، وتعوذ من زوال نعمة الله وتحول عافيته ومن فجاءة نقمته ومن سخطه -عزوجل.

التعوذات الأربع

والحديث الجليل الذي بين أيدينا جاء في بعض رواياته أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يعلم أصحابه هذه التعوذات الأربع كما يعلمهم السورة من القرآن لشدة عنايته بهن وحرصه على تحفيظهم إيّاها والعمل بها، كما أن تكرار هذه الاستعاذات الأربع خمس مرات على الأقل في اليوم والليلة دليل على خطورة



هذه الأمور، ولزوم الاستحضار الدائم لها والاحتياج لتوفيق الله في مقابلها، وكان النبي -ﷺ- يتعوذ بهن رغم أنه معاذ ومعصوم إظهارا للفقر والعبودية والخضوع لله، وليكون قدوة لأمته فعلا وتشريعا.

الوظيفة العملية للصلاة

ونلحظ أن ختام الصلاة بهذا الدعاء يربطها بالحياة الدنيا والآخرة في آن واحد، فهو حلقة ربط بينها وبين الممارسة الفعلية لمواجهة فتنة المحيا ثم فتنة الممات بغرض اتقاء عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة الدجال، فيكون هذا الدعاء مذكرا بالوظيفة العملية للصلاة وهي النهي عن الفحشاء والمنكر.

المعالم العقائدية

وقد حوى الحديث عددا من المعالم العقائدية كإثبات عذاب القبر ونعيمه ووجوب الإيمان به؛ لأنه أول منازل الإيمان باليوم الآخر وإثبات خروج المسيح الدجال، وأن فتنته من أعظم الفتن التي تمر على الخلق منذ آدم.

فوائد فقهية

ومما فيه من الفوائد الفقهية استحباب الدعاء قبل التسليم لقوله -ﷺ- في هذا الموضع: «ثم ليتخير من المسألة ما شاء»، وفيه استحباب هذه التعوذات الأربع بالذات استحبابا شديدا وهو قول الجمهور من أهل العلم، بل ذهب بعضهم لوجوبها.

أهمية التعوذ من الفتن

كما أن فيه التنبيه على أهمية التعوذ من الفتن فهي تحيط بالإنسان منذ بداية خلقه إلى لحظة موته، كلما زالت فتنة أعقبتها أختها، وليست الفتن شرا دائما بل منها ما يكون خيرا إذا صبر العبد وثبت فيها، فيزداد بها الذين آمنوا إيمانا، وتكون شرا على ضعاف الإيمان وتنقية للصف المسلم منهم.

• كان النبي ﷺ يتعوذ من الفتن الأربع رغم أنه معاذ ومعصوم إظهارا للفقر والعبودية والخضوع لله وليكون قدوة لأمته فعلا وتشريعا

• الاستعاذة هي أحد أنواع الدعاء الذي جعلته الشريعة أسرع الأبواب لإجابة الله للعبد وانفتاح أبوابه أمامه

فتنة المحيا والممات

ونص الحديث على فتنة المحيا والممات على وجه الخصوص، ففتنة المحيا هي كل ما يتعرض له الإنسان في كل لحظات حياته من الكفر والشرك والبدع والشهوات والشبهات، وما يمر به من الأقدار خيرها وشرها.

معنى فتنة الممات

وفتنة الممات لها معنيان:

- أولهما: الاحتضار وخروج الروح وما يشعر به الإنسان عندها من آلام شديدة في سكرات الموت، وما ورد من حضور الشيطان للحظة الاحتضار لدعوة الإنسان للكفر بالله عندها، ففتنة الممات على ذلك جزء من فتنة المحيا، ويكون ذكرها بعدها لتأكيد خطورة هذه اللحظة من الحياة.
- وثانيهما: سؤال الملكين في القبر عن الرب والدين والرسول، ويكون ذكرها مع فتنة المحيا لقربها منها زمنيا، أو لأنها حصاد لها.

الاستحضار الدائم للموت

والاستحضار الدائم للموت ولما بعده من فتن في هذه الموضع من الصلاة متناسب مع قوله -ﷺ-: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات»، فيكون اليوم الآخر ومنازله دائمة موجهة لسلوك المسلم كلما خرج من الصلاة.

فتنة المسيح الدجال

ويجدر بنا أن نهتم بما ورد في الحديث من التعوذ من فتنة المسيح الدجال، وقد أخبر رسول الله -ﷺ- أنه رجل من بني آدم يخرج في آخر الزمان قرب الساعة على الناس بخوارق عظيمة ويدعوهم لعبادته فيتبعه جل الخلق، إلا من عصمهم الله وبصرهم، ولنوضح معنى كلمة «المسيح»:

- في حق عيسى -عليه السلام-: هو المتحرك في الأرض للتعبد أو للجهاد، أو هو الذي يمسح على أصحاب العاهات فتبرأ ببركة مسحته.
- في حق الدجال: المتحرك في الأرض للإفساد أو لأنه ممسوح العين اليمنى أعور.

ولا يقال المسيح مطلقا بغير صفة إلا إن أُريد به المسيح النبي، أما المسيح الدجال فلا يطلق إلا مقترنا بوصف الدجال للتفريق بينهما، كما يخطئ من يسمي المسيح الدجال «المسيخ»، لعدم وروده في السنة بهذا اللفظ مطلقا.

وفي الذكر المتكرر على مدى اليوم والليلة للمسيح الدجال تبصير بدعاة السوء، وناشري الإلحاد والفساد، فإنهم كالمسيح الدجال يخرجون على الناس باسم المصلحين المجددين، وهم الهادمون للفضيلة والدين.

معاني غريب الكلمات

- تَشَهَّدَ: فرغ من قراءة التشهد وقبل أن يسلم من الصلاة.
- أَعُوذُ: أعتصم وأستجير.
- فِتْنَة المَحْيَا وَالمَمَات: الابتلاء والامتحان في الحياة، وعند الاحتضار وسؤال الملكين في القبر.

خواطر
الكلمة الطيبة



دبَّ إليكُم داءُ الأمَمِ قبلَكم

د. خالد سلطان السلطان

استنفر العالم قبل مدة من أجل مرض كورونا، وجاءت منظمة الصحة العالمية لتضع بروتوكولا عالميا للعلاج وللوقاية من هذا المرض، والسؤال إذا مات الإنسان من مرض وهو على الإيمان والإحسان إلى أين يذهب؟ بإذن الله إلى جنة الله -سبحانه وتعالى-، ولكن هناك مرض عضال لم تتكلم عنه منظمة الصحة العالمية، ولا الأمم المتحدة تداعت له، ولا نرى حديثًا عنه في الإعلام ولا تجمعت له الدنيا مع أنه داء عضال، وقد ينتهي هذا الداء بموت قلب الإنسان ومشكلة هذا الداء أنه يذهب بدين الإنسان، وإذا ذهب دين الإنسان فإنه يخسر الدنيا والآخرة وهذا هو الخسران المبين، نسأل الله العفو والعافية.

إخواني، دعونا نذهب معًا الى هذا الحديث الذي قد رواه الترمذي في سننه وصححه الشيخ الألباني وهو حديثٌ حسن -وهي رتبة من رتب الأحاديث الصحيحة- والحديث يرويه الزبير بن العوام -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «دبَّ إليكُم داءُ الأمَمِ قبلَكم الحسَدُ، والبغضاءُ هيَ الحالقَةُ، لَا أقولُ تحلقُ الشَّعرَ ولكن تحلقُ الدِّينَ، والَّذي نفسي بيدِهِ لا تدخُلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا، أفلا أنبِّئُكُم بما يثبِّتُ ذاكُم لكم؟ أفشوا السَّلامَ بينكُم».

تخيل معي: دب، أي موجود بالفعل، ها هو ذا قد وصل، معناها لابد من أخذ الحيطة والحذر، ولم يقل -صلى الله عليه وسلم- (سَيَدُّب) وإنما (دَبَّ) أي هو موجود بالفعل، نسأل الله السلامة.

داءٌ خطره عظيم

وكما يقولون المرض كان حالات ثم أصبح ظاهرة، وعندما يكون في طور الحالات فهي نسب ضيئلة لا تُذكر، إنما عندما يصل المرض لطور الظاهرة فيكون عندئذ ذا نسب كبيرة وعالية قد تكون ٢٠٪ و٣٠٪ وقد تكون أكبر من ذلك، معناها شيء عظيم (دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم) ماهو يارسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: «الحسد والبغضاء»، فعلينا ألا نستهين بهذا الداء الخطير؛ فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قد جاءه وحي من السماء من عند ربه -جل وعلا- من فوق سبع سماوات: يا محمد هناك داء الأمم قبلكم قد جاءكم، ومعناها أنه ينتشر ويزيد، ما هو؟ قال: «الحسد والبغضاء».

حقيقة الحسد

الحسد: هو أن تتمنى زوال النعمة التي جاءت لأخيك من عند الله -سبحانه وتعالى-، وبعض الناس ينظرون إلى الحسد من منظور ضيق: وهو أن الحسد محصور في أنَّ الفقراء يحسدون الأغنياء.

هذا ليس بصحيح، وإنما ترى في الحقيقة بعض الأغنياء يحسدون الفقراء، كيف؟ وعلى ماذا؟

الغني عنده قصور وعنده سيارات وعنده أموال وعنده مزارع وعنده شاليهات إلخ، كيف له أن يحسد الفقير؟! قد يحسده على صحته، قد يحسده على جماله، وغيره من أمور الدنيا التي قد ينعم الله بها على الفقير.

مصدر الحسد واحد

الحسد ليس له علاقة بأني أنا أحسن منك شهادة ولا غنى ولا منصبا ولا نسبا ولا حسبا، ممكن هذا الذي نراه بمنزلة عالية يتوجه بالحسد لمن هو أقل منه، والعكس بالعكس، لماذا؟ وما السر إذًا؟

السر أن مصدر الحسد واحد، ومن الذي يشعل الحسد في قلوب الناس؟ إنما هو الشيطان فما يفرق معه من يحسد من؟ غني يحسد فقيرا، أم فقير يحسد غنيا ليست مشكلة، صحيح لمريض أو مريض لصحيح ليست مشكلة، جميل (لدميم) أو (دميم)



• الحسد هو تمنِّي زوال النِّعمة عن الآخر وهو في جوهره اعتراضٌ على عطاء المنعِم سبحانه وتعالى

لجميل لا مشكلة، تخيلوا إخواني الكرام: مريض ويحسدونه؟!

وهذا الذي جعلني أقول هذه الكلمة.

كيف مريض ومحسود، يقولون: ألا تعجب فأولاده حوله، وهو مريض منذ عشر سنوات، وأولاده كلهم حوله طوال اليوم على مدار ٢٤ ساعة!

أعوذ بالله، رجل مريض على الفراش ومحسود!، رجل لايقدر أن يقوم بنفسه، ولولا الله -عزوجل- ثم التربية التي تربى عليها أولاده -بارك الله فيهم- لعانى الكثير، وهم بجواره يؤدون واجبا عظيما تجاه أبيهم، والناس تحسد المريض على أولاده الذين يخدمونه! تخيل أخي في الله! وأنت الحمد لله تمشي على رجليك، تذهب وتجلس وتشرب وتأكل وتسافر وتقضي مصالحك وتسوي رياضة، وهو يلازم فراشة من المرض، ثم وهو في هذه الحال تجده محسودا!

من هنا فإن الحسد ليس له منظور معين لنقول هذا حسد، وانما الحسد يأتي لأي انسان بأي صفة وبأي طريقة، متى يأتيك؟ إنه يأتيك عندما يضعف إيمانك، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

نهي النبي -ﷺ- عن البغضاء

وكذلك (البغضاء) عندما يصير في قلبك كره وبغضاء لإنسان إما يكون مصدره الحسد، وإما أن يكون هناك شيء شخصي، ليس حسد وإنما كره؛ لذلك نهى النبي -ﷺ- عن (البغضاء)، فلا يكره المؤمن المؤمن، بل حتى النبي -ﷺ- في العلاقات الزوجية قال «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إنْ كَرِهَ



منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخَرَ، أَوْ قالَ: غَيْرَهُ» انظر لتلك المعادلة الشرعية التي لا يقولها أي أحد، لا يقولها إلا وحي، ولا تأتي إلا من رسول الله -ﷺ-.

البغضاء هي الحالقة

و(البغضاء) هي الحالقة، «تحلق الدين»، «لأنها تأتي بالبغي» (أي الحسد والبغضاء والظلم) وقال: «ثم الهرج» من كثرة مايحسده قتله، ومن كثرة مايبغضه أذاه وتسلَّط عليه، والمؤمن كما قال النبي -ﷺ-: «المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه»، تخيل أنه ما يجُرَك على أن تجَرِّئ لسانك على فلان وأن تُجَرِّئ يدك على فلان إلا الحسد والبغضاء.

حالقة الدين

النبي -ﷺ- أشار إليه وقال: «لا أقول حالقة الشعر (أي: الحسد والبغضاء) وإنما حالقة الدين»، تخيل انت تصوم رمضان وتزكي وتصلي وتذهب للعمره والحج،

• الحسد مرض ينشأ من ضعف الإيمان بالقضاء والقدر وقلة الفهم لمعاني أسماء الله تعالى وصفاته

• الحسد صفة ذميمة لا تتخلق بها إلا النفوس المريضة وهو بوابة الآثام ويبدأ بالقريب قبل البعيد

وتقرأ القرآن من المصحف، وتصلي السنن وتحافظ على الصلوات، وتبر والديك وتبر أرحامك، ولكن عندك حسد وبغضاء يحلق دينك تماما، الله أكبر يوم القيامة يقول لقد صليت وصمت وزكيت وفعلت كذا وكذا فيقال لك: حسدك هذا أذهب عليك سنوات من الأعمال الصالحة والبغضاء التي كانت في قلبك تجاه فلان أذهبت أعمالا صالحة أخرى، فأين أعمالك؟

مرض خطير وفتاك

إخواني ترون هذا مرض خطير وفتاك، قد يقف المرء أمام ربه -جل وعلا- ليس عنده حسنات ولا أجر، ثم لم يقف النبي -ﷺ- عند هذا الحد وإنما قال: «والَّذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا، أولا أدلُّكم علَى شيءٍ إذا فعلتُموهُ تحاببتُم؟ أفشوا السَّلامَ بينَكم» إفشاء السلام مع ابتسامة مع المصافحة تخفف الغل والحسد الذي بقلبك، ومعها ثانية ومعها ثالثة حتى يزول بإذن الله.

التحصين بالإيمان

فكما هو التطعيم ضد وباء كورونا جرعات جرعة أولى وجرعة ثانية وجرعة ثالثة بعدها الأمور تهدأ وتستقر، نقول هنا: إن لهذا الداء الخطير وهو الحسد والبغضاء يكون تطعيمك بالإيمان ومن الإيمان أن تسلم على من لقيته، وإن سلمت فإن ذلك يخفف الحسد والحقد في قلبك، وستصل -بإذن الله- للشفاء من هذا المرض وتميت الشيطان وتطفئ ناره لتصل إلى سلم المؤمنين الموصل -بإذن الله- إلى رضوان الله -عزوجل.



قواعد نبوية (22)

الصبر من أعظم العبادات

الشيخ: د.فهد الجنفاوي

من القواعد النبوية العظيمة حديث نبوي كريم، يشمل قاعدة يحتاجها الإنسان في أمور الدين وأمور الدنيا، وفي أمور العبادة، وحتى في الأمور المادية في علاقته مع الناس، قال النبي -ﷺ-: «وما أُعْطِيَ أحدٌ عطاءً هو خيرٌ وأوسَعُ مِنَ الصَّبرِ»، بمعنى أن عطاء الله -تعالى- كثير للناس، منهم من يعطيه الله -تعالى- مالا، ومنهم من يعطيه منصبا، ومنهم من يعطيه نسبا، وغيرها من الخيرات الكثيرة جدا، عطاء الله -تعالى- واسع، لكن ما أُعطي عطاء من الله -تعالى- خيرا وأوسع وأعظم من الصبر.

لذلك الصبر من أعظم العبادات، يقول النبي -ﷺ-: «ومَن يَصبِرْ يُصبِّرْه اللَّه، وما أُعْطِيَ أحدٌ عطاءً هو خيرٌ وأوسَعُ مِنَ الصَّبرِ»؛ فالصبر يحتاج إلى أن يتحمل الإنسان، وإلى أن يتصبر، وهذا الذي يتصبر، الله -تعالى- يعينه على الصبر.

أعظم ما يعين على الصبر

وأعظم ما يعين الإنسان على التصبر والصبر عندما يتذكر الأجر والثواب والحسنات، وما أعده الله -تعالى- لعباده الصابرين. قال الله -تعالى-: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}، الصلاة لها أجور وثواب عندما يصلي الإنسان في جماعة تفضل عن صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة أو بخمس وعشرين درجة، وهكذا سائر العبادات، أما الصبر فليس له حساب {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

علام يصبر الإنسان؟

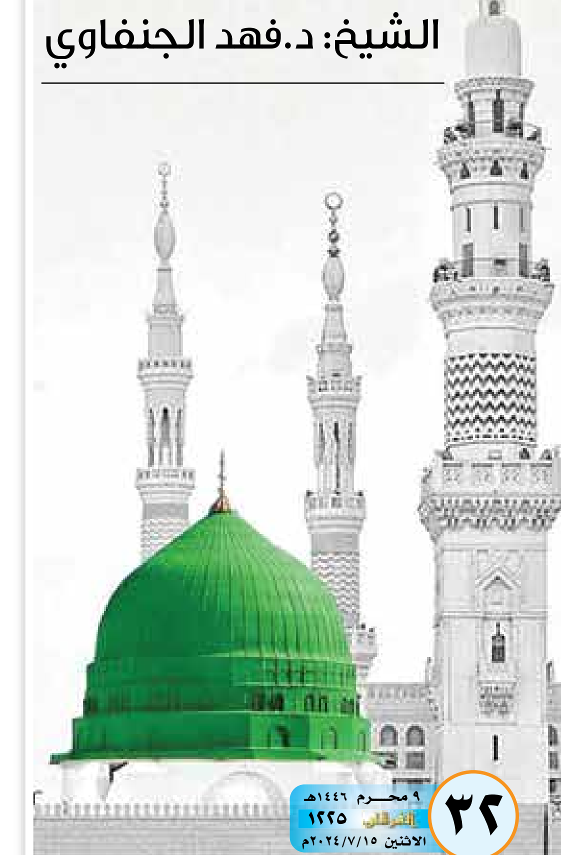
والسؤال الذي يطرح نفسه: علام يصبر الإنسان؟

هناك ثلاثة أمور ذكرها العلماء تحتاج إلى صبر وتصبر ومصابرة.

أولاً: الصبر على طاعة الله

أول هذه الأمور: الصبر على طاعة الله، فالعبادة تحتاج إلى صبر وتحتاج إلى مجاهدة {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}، العبادة مثل: الصلاة والصيام والزكاة والحج، كل هذه تحتاج إلى صبر ومصابرة، وأن يتصبر الإنسان ويحاول أن يبذل قصارى جهده بالصبر، مثلاً صلاة الفجر يستيقظ الإنسان ويقطع لذة نومه، ويخرج إن كان في الشتاء في شدة البرد، وإن كان في الصيف والليل قصير، لكن مع ذلك عندما يسمع المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح، يقوم ويستيقظ ويتوضأ ثم يذهب إلى المسجد، أو المرأة تقوم وتتوضأ وتصلي الصلاة في وقتها، لا يضيعونها عن أوقاتها، هذا يحتاج إلى صبر، وعندما يخرج إلى المسجد في شدة الحر أو في شدة البرد، هذا أيضا يحتاج إلى صبر، يقول النبي -ﷺ-: «ومن يتصبر يصبره الله» بمعنى أن من يُلزم نفسه بالصبر، فإن الله -تعالى- يعينه ويثبته ويصبره، {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}؛ فيحتاج الإنسان إلى أن يصبّر نفسه، وأن يجتهد، وأن يبذل ما في وسعه في طاعة الله -تعالى-.

الزكاة تحتاج إلى صبر أيضا، عندما يأتي الإنسان ويريد أن يزكي من أمواله ويأخذ من رصيده، يحتاج إلى صبر، الشيطان دائما يوسوس للإنسان بألا تبذل، ولا تتصدق، ولا تقلل من مالك، مع أن النبي -ﷺ- قال: «ما نقصت صدقة من مال»؛ فالزكاة بركة للمال ونماء له، لكن الشيطان دائما يُخذّل الإنسان عن الطاعات، ومنها



الزكاة والصدقة، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾، لكن لما يتصبر الإنسان ويأخذ من أمواله وينفقها لله -تعالى- في وجه من أوجه الخير، أو في الأوجه المشروعة إن كانت زكاة أو صدقة. الحج أيضا فيه مشقة، وفيه سفر، وفيه إنفاق ودفع للمال، وتنقل من منسك إلى منسك. ولما قالت أم المؤمنين -رضي الله عنها وأرضاها- للنبي -ﷺ-: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟! قال النبي -ﷺ-: لكُنَّ جهاد لا شوكة فيه، الحج. فإذًا يحتاج أن يُصبّر الإنسان نفسه في هذه العبادة الجليلة وسائر العبادات.

ثانيًا: الصبر عن معصية الله

ثاني أنواع الصبر: الصبر عن معصية الله. النفس والشيطان والهوى يدعون الإنسان إلى أن يقترف معصية، أو أن يفعل ذنبًا، أو أن يترك واجبًا، فيُصبّر الإنسان نفسه، هذا أمر حرّمه الله فيبتعد عنه مع وجود مغريات! هذا المال سواء كان رشوة أم ربا أم مالا حراما مع أنه أموال مضاعفة، لكن طالما أن الله -تعالى- حرّمه فهو يتركه ويبتعد عنه، صبر عن معصية الله؛ لأن الله -تعالى- هو الذي حرّم هذا المال فلا يأخذه، الله حرّم هذا القول فلا يقله، الله حرّم هذا الطعام فلا يأكله، الله حرّم هذا الشراب فلا يشربه، مع أنها قليلة، من الشراب حرّم الله -تعالى- الخمر، ومن الطعام أو ما يُذبح حرّم الله -تعالى- الخنزير، فهي أمور قليلة، لكن الشيطان قد يدعوه إلى أن يقترف هذه المعصية، فيصبّر نفسه ألا يقترف هذه المعصية.

● الصبر هو الإيمان الكامل واليقين الذي ليس فيه شكٌّ بأنَّ ما أصابك ما كان ليخطئَك وما أخطأك ما كان ليصيبَك وأنَّ كل شيء بقضاءٍ وقدَر

● الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس مِنَ الجسد وإذا قطع الرأس فَسَد الجسد كذلك إذا زال الصبرُ فسدتِ الأمور

ثالثًا: الصبر على أقدار الله المؤلمة

ثالث أنواع الصبر: صبر على أقدار الله المؤلمة. فالإنسان في هذه الحياة مُعرّض لأمر يكرهه، يحدث له أمر لا يحبه، إما حادث لا قدّر الله أو مشكلة أو خسارة في تجارة أو رسوب في دراسة أو غير ذلك، «مَرَّ النبيُّ -ﷺ- بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقالَ: اتَّقِي اللَّهَ واصْبِرِي قالَتْ: إلَيْكَ عَنِّي، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي، ولَمْ تَعْرِفْهُ، فقِيلَ لَهَا: إنَّه النبيُّ -ﷺ-، فأتَتْ بَابَ النبيِّ -ﷺ-، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقالَتْ: لَمْ أعْرِفْكَ، فَقالَ: إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى».

حقيقة الصبر وفضائله

حقيقة الصبر: هو حبسُ النفس عن الجزَع، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن المعاصي والذنوب، بمعنى أن يتلقَّى العبد البلاءَ بصدر رحب دون شكوى أو سخط.

● وقال العلماء: الصبر هو الإيمان الكامل واليقين الذي ليس فيه شكٌّ بأنَّ ما أصابك ما كان ليخطئَك، وما أخطأك ما كان ليصيبَك، وأنَّ كل شيء بقضاء وقدَر.

● الصبر جاءت البشرى لأهله: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥ – ١٥٧).

● وأهل الصبر أخبر الله أنَّه معهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)، قال ابن القيِّم: «وهي معيَّة خاصَّة، تتضمَّن حِفظَهم ونصرَهم وتأييدهم»، اهـ.

● وأهل الصبر هم أهلُ اليمين؛ قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧).

● وأهل الصَّبْر هم أهلُ الصلاة والقادرون عليها؛ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥).

● وأهلُ الصبر هم الفائزون في كلِّ مكان وزمان؛ ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١- ٣).

● وأهل الصَّبْر هم أهلُ الخير والشُّكر؛ لقوله -ﷺ- فيما رواه عنه عمرُ بن سعد بن أبي وقَّاص، عن أبيه، قال: قال رسولُ اللَّه -ﷺ-: «عجبتُ للمؤمن؛ إذا أصابَه خيرٌ حمد اللَّه وشكَر، وإنْ أصابتْه مصيبةٌ حمد اللَّه وصبَر، فالمؤمن يُؤجَر في كلِّ أمره، حتى يُؤجر في اللُّقمة يرفعها إلى في امرأته».

● ويقول عليُّ بن أبي طالب -رضي الله عنه-: إنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس مِنَ الجسد، وإذا قطع الرأس فسَد الجسد، كذلك إذا زال الصبرُ فسدتِ الأمور.





العمل الإصلاحي التعاوني المؤسسي شبهات وردود

م. سامح بسيوني

ما زال حديثنا مستمرا حول المفاهيم الإصلاحية؛ حيث ذكرنا أن الأعمال الإصلاحية الدعوية تنقسم طبقا للواقع الحالي إلى ثلاثة أنواع: عمل إصلاحي فردي، وعمل إصلاحي عبر المجموعات الوسيطة، وعمل إصلاحي تعاوني جماعي مؤسسي عبر كيان، وتحدثنا عن العمل الإصلاحي التعاوني المؤسسي، وأهميته من خلال الحديث عن الأسباب الشرعية، ثم ذكرنا بعض الشبهات التي أثيرت حول العمل المؤسسي التعاوني، ومنها الاستدلال بظاهر النصوص التي تنهى عن الفُرقة لرفض هذا النوع من العمل، واليوم نستكمل الحديث عن هذه الشبهات.

الشبهة الرابعة: قولهم أهل الاسلام حزب واحد وليسوا أحزابًا

● قالوا: أهل الاسلام حزب واحد وليسوا أحزابًا متعددة، واستدلوا بقول الله -تعالى-: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؛ فالله ذكر حزبا واحدا ولم يذكر احزابا أو كيانات متعددة، فلماذا نعدد الكيانات والأحزاب؟

وللرد على هذه الشبهة نقول:

لقد قال الله -عن أهل الكفر-: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾، فهل معنى ذلك أن الشيطان له حزب واحد؟!، ونحن نرى اختلاف أهل الكفر فرقا وأحزابا كثيرة، ويُكفر بعضها بعضا لكنهم جميعا داخلون تحت مسمى حزب الشيطان؛ لأنهم اشتركوا في الصفة الجامعة لأصل الحزب وهي: طاعة الشيطان والكفر بالرحمن.

كذلك نقول في الكيانات الدعوية الإصلاحية التي تعمل وفق منهج واحد وهو -منهج أهل السنة والجماعة- وتحت راية واحدة وهي راية الاسلام؛ فهم جميعًا اشتركوا في الصفة الجامعة وهي: طاعة الرحمن والكفر بالشيطان.

الشبهة الخامسة: قولهم تعدد الكيانات سبب للتعصب

● قالوا: تعدد الكيانات الإصلاحية سبب في التعصب والتباغض، ودفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

وللرد على هذه الشبهة نقول:

وهل الحل أن نلغي هذه الكيانات الإصلاحية بأكملها، ونحرم الأمة من الخيرات العظيمة والفوائد الكبيرة الناتجة عن وجود هذ الكيانات الإصلاحية التي يظهر لكل منصف أن فوائدها أكبر بكثير من مفاسدها؟

أم أن الحل هو أن نُعلم أفراد هذه الكيانات الإصلاحية فقه الخلاف، وأدب الحوار، ونعلمهم أن الولاء والبراء يكون على الكتاب والسنة، والحب والبغض لا يكون إلا في الله؟!

وهل العقل والممارسة الحياتية التي نمارسها تستلزم منا ألا نتعامل إلا إن وجد النموذج الكامل أم أن الواقع والعقل والشرع دائما يفرق بين الممكن والمتاح، وبين المرجو والمأمول، ويوازن بين خير الخيرين وشر الشرين؟

فعلى سبيل المثال: الجميع يعلم بفضل صلة الأرحام؛ فلو فرضنا أن هناك خلافا بين بعض العائلات أو القبائل الكبيرة التي بينها صلات نسب، وأن هذا الخلاف أدى إلى تباغض بعض أفراد هذه العائلات تعصبا للعائلة أو القبيلة، فهل نقول لهم: إن صلة الأرحام والنسب بالنسبة لكم حرام؟!، أم نقول بإلغاء هذه القبائل والعائلات ونفتى بحرمة الانتساب اليها؟!، أم ننهاهم عن التعصب والتباغض ونذكرهم بفضل صلة الرحم مع بقاء الانتساب للعائلة والقبيلة؟!

الشبهة السادسة: لم تكن هذه الجماعات موجودة على أيام النبي -ﷺ-

● قالوا: لم تكن هذه الجماعات موجودة على أيام النبي -ﷺ- والصحابة -رضوان الله عليهم؟

وللرد على هذه الشبهة نقول:

القاعدة أن (الأصل في الأشياء الإباحة)، فإذا لم يرد دليل على تحريم الاجتماع على الأعمال الدعوية وثبت مشروعيتها بالكتاب والسنة كما تقدم، فلا يضر أنها لم تكن موجودة على أيام النبي -ﷺ- أو الصحابة، بل تعد من جنس المصالح المرسلة التي تحقق مقاصد الشريعة، كما جمع الصحابة القرآن في المصحف، ولم يكن ذلك موجودا على عهد النبي -ﷺ-، وكما جمع التابعون

● الكيانات الدعوية الإصلاحية التي تعمل وفق منهج أهل السنة والجماعة وتحت راية واحدة وهي راية الإسلام اشتركوا في الصفة الجامعة وهي: طاعة الرحمن والكفر بالشيطان

السنة في الكتب ولم يكن ذلك موجودا على أيام الصحابة.

والعجيب في هذه الشبهة، أنك ترى من يطرح تلك الشبهة يتناقض مع نفسه ومع قوله، هذا كونه يتعامل ويقر بمشروعية أمور كثيرة تحقق مقاصد الشريعة لم تكن موجودة على عهد النبي -ﷺ- أو عهد الصحابة، كالجامعات والمدارس والفضائيات الدعوية والاكاديميات العلمية والبرامج الفضائية والجمعيات الدعوية، ومن المناسب هنا أن نوضح أنه لا يوجد فرق جوهري بين طريقة عمل الجمعيات الدعوية -التي ينغمس في العمل فيها الكثير من مانعي العمل الجماعي الدعوي- وطريقة عمل الكيان الدعوي الإصلاحي الذي يلقون الشبهات في وجه مشروعيته مقارنة بين الجمعية الدعوية الخيرية والكيان الإصلاحي المؤسسي.

من العجائب أن الذين قالوا بحرمة العمل الإصلاحي الجماعي المؤسسي أجازوا تأسيس الجمعيات الدعوية، مع أنه لا يوجد فرق جوهري بين طريقة عمل الجمعيات الدعوية وطريقة عمل الكيان الدعوي.

فالجمعية: لها اسم، ولها رئيس، ولها مجلس إدارة، ولها فروع، ولها منهج تحمله، وعندها وسائل تأثيرية متعددة، كالكيان الدعوي أو الحزبي تماما.

لكنهم قد يقولون: الجمعية يدعى إليها كل الناس.

فنقول: وكذلك الكيان الدعوي الإصلاحي يدعى إليه كل الناس بشرط أن يتم الالتزام بشروطه كالجمعية تماما، وهل يتصور أحد أن تقبل الجمعية بفرد لا يلتزم بشروط العضوية التي وضعتها الجمعية؟

ويقولون: الجمعية تعمل بعد حصولها على ترخيص من السلطات.

فنقول: عامة الكيانات الدعوية الإصلاحية الرسمية تعمل الآن تحت سمع السلطات الرسمية وبصرها، وتحصل على موافقات منها بذلك، فهل بعد هذا سيجيز الطارحون لهذه الشبهات إقامة هذه الكيانات المؤسسية الإصلاحية للقيام بالأعمال الإصلاحية المطلوبة أم سيظلون على مسارهم التابع لأهوائهم أو أهواء من يؤثرون عليهم؟

بعض الآفات التي قد تظهر في العمل الإصلاحي التعاوني

العمل الجماعي المؤسسي التعاوني تجمع بشري ينتابه -بلا شك- بعض الآفات التي تنتاب أي عمل بشري، ومن هذه الآفات التي يجب الانتباه إليها لعلاجها وضبط البوصلة فيها:

- من أعظم الآفات في أي كيان انحراف الفكر أو ضلال المنهج الذي يجتمع عليه الأفراد.
- التفلت من الالتزام الجماعي عند بعضهم وعدم تحمل مسؤولية القرارات الجماعية المؤسسية وتبعاتها طبقا للرؤى الشخصية أو النزعات العاطفية، مما يضعف أثر العمل المؤسسي.
- التنافس المذموم والتطلع إلى المكانة بين الأفراد العاملين داخل فرق العمل العاملة في الكيان المؤسسي.
- قد يظهر نوع من التكاسل والتواكل والاعتماد على الآخرين؛ بسبب عدم وضوح المهام وعدم وجود توصيف وظيفي واضح.
- قد يظهر نوع من التعصب والتحزب المقوت للكيان، أو النظر إلى من هو خارج الكيان بعين العداوة والانتقاص.
- قد يحدث تقوقع وتحوصل داخلي من أفراد الكيان وانكفاء على أنفسهم؛ مما يتسبب في حدوث عزلة سلبية عن البيئة المحيطة.
- قد يهمل الفرد نفسه فيقصر في بنائها، ويهمل الجانب التعبدي أو العلمي اعتمادا على التكامل داخل فرق عمل الكيان.
- قد يستبطئ بعضهم النتائج المرجوة؛ فيصاب بالإحباط نظرا للبطء في تحقيق النتائج، عكس العمل الفردي الذي قد تكون نتائجه أسرع.



خارطة الطريق لتطوير الأسرة وتعزيز استقرارها (٢)

ذياب أبو سارة

ما زال حديثنا مستمرا حول تعزيز استقرار الأسرة وتطويرها، وقد ذكرنا أنه يعد أمرًا حيويا لضمان تحقيق الاستدامة للمجتمعات، وفي هذه الحلقات، سنستخلص الخطوات العالمية والتقنيات الفعالة التي يمكن للأسرة اتباعها لتعزيز حياتها المادية والمعنوية لتحقيق الاستقرار والرضا، ومن ثم الشعور بالسعادة، وقد ذكرنا بعضًا من التقنيات والإجراءات العملية لتطوير الأسرة التي من شأنها أن تحدث الأثر الإيجابي الفعال والمستدام للأجيال القادمة، والأمن والاستقرار للأفراد والمجتمعات واليوم نستكمل تلك التقنيات.

٥. إدارة الوقت وتحديد الأولويات

إدارة الوقت وتحديد الأولويات من الأساسيات لتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية وتحقيق الأهداف، وعليه يجب على الأسرة تحديد الأنشطة ذات الأولوية، وتخصيص الوقت بطريقة مناسبة لكل نشاط، وفي هذا الصدد يمكن للأسرة استخدام الجداول اليومية وتطبيقات إدارة الوقت لتحديد الأولويات وتنظيم الجدول الزمني تنظيما فعالا.

٦. الاهتمام بالتنمية الاجتماعية والثقافية

يمكن للأسرة الاهتمام بتنمية الجانب الاجتماعي والثقافي لأفرادها من خلال المشاركة في الفعاليات الثقافية والاجتماعية، واستكشاف الثقافات المختلفة وتوسيع آفاقهم، وقد يكون ذلك من خلال السفر إلى بعض الدول ذات الثراء التاريخي والثقافي.

٧. الاستثمار في العلاقات الأسرية

يعدّ الاستثمار في تقوية العلاقات الأسرية أحد العوامل الرئيسة لتعزيز التواصل والتفاهم بين أفراد الأسرة، ومن ثم ينبغي على الأسرة تخصيص الوقت والوسائل المختلفة لتعزيز الروابط العاطفية وبناء علاقات صحية وقوية، ولا سيما بين الزوجين من جانب، وبين الآباء والأمهات وأبنائهم من جانب آخر، ومن ثم يمكن للأسرة تخصيص وقت أسبوعي لعقد اجتماعات عائلية ممتعة، مع إعطاء مساحة للحوار والحديث حول بعض الأمور التي تهم الأسرة ومستقبلها.



٨. تعزيز القيم والمبادئ الأسرية

يمكن لتعزيز القيم والمبادئ الأسرية أن يسهم في بناء هوية الأسرة وتعزيز الانتماء إليها، ومن ثم يجب على الأسرة تحديد القيم والمبادئ التي ترغب في تعزيزها وتطبيقها في حياتها اليومية، كما ينبغي تشجيع الاحترام المتبادل والتقدير داخل الأسرة ليعزز العلاقات الصحية ويسهم في تعزيز الذكاء الاجتماعي، مع ضرورة احترام وجهات النظر المختلفة، وترك مساحة مناسبة للحرية. وفي هذا الإطار يمكن للأسرة إنشاء مجموعة من القواعد والتوجيهات التي تعكس القيم والمبادئ الأسرية، مثل الاحترام المتبادل والصداقة والمسؤولية، والأمانة.. الخ.

٩. توفير الدعم العاطفي والمساندة

يعدّ توفير الدعم العاطفي والمساندة أساسا لتعزيز العلاقات الأسرية وبناء الثقة بين أفراد الأسرة؛ ولذلك يجب على الأسرة تقديم الدعم والتشجيع في الأوقات الصعبة والمساعدة في تحقيق الأهداف المشتركة. وتعليم أفراد الأسرة كيفية فهم المشاعر وتفسيرها فهما صحيحا بما يعزز الاتصال العاطفي والتواصل الفعّال. وفي هذا الصدد يمكن للأسرة إجراء

محادثات مفتوحة وصادقة مع بعضها بعضا لتبادل المشاعر والاحتياجات، وتقديم الدعم في حالات الضغط النفسي أو الصعوبات الشخصية والعاطفية والاجتماعية.

١٠. تعزيز العلاقة الزوجية

تعد العلاقة الزوجية أساسًا لاستقرار الأسرة وسعادتها، وينبغي على الشريكين في الزواج العمل معًا على تعزيز الاتصال وتعزيز الثقة وبناء علاقة صحية ومستقرة، ولا شك أن أي توتر قد يصيب العلاقات الزوجية سيكون له أثر سلبي على بقية أفراد الأسرة؛ ومن هنا تأتي أهمية العمل على تحقيق الترابط وتجاوز الخلافات، والحرص على تماسك الأسرة وكيانها، حتى يشعر أفرادها بالأمان والاستقرار، فالطلاق أعظم آفة يمكن أن تبتلى بها الأسرة وتتسبب في تفكيكها وتشرذم أفرادها، وما يتبع ذلك من الضغوط النفسية، وانعدام الثقة، والدخول في الأزمات والمشكلات، فلابد من العمل على وحدة الأسرة وتماسكها، والبعد قدر المستطاع عن مسببات الخلافات والأزمات، وإحسان الظن، واستيعاب الآخر، واعتماد مبادئ التعاون والتكامل بين أفراد الأسرة وليس العدائية والندية.

١١. تعزيز العلاقات العائلية والمجتمعية

تؤدي العلاقات الاجتماعية دورًا حيويا في دعم الأسرة وتعزيز مواردها المعنوية؛ فيجب على الأسرة بناء علاقات قوية مع الأصدقاء والجيران والمجتمع المحلي للحصول على الدعم والمساعدة في الأوقات الصعبة، ويعدّ تعزيز العلاقات الاجتماعية والعائلية أمرًا حيويًا لتحقيق الرفاهية الشخصية والعائلية، يجب على الأسرة الاستثمار في بناء الروابط الاجتماعية والعائلية القوية من خلال الاحتفال بالمناسبات الخاصة والقيام بأنشطة ترفيهية مشتركة.

يمكن للأسرة تعزيز الروابط مع المجتمع المحلي وزيادة التأثير الاجتماعي من خلال المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والمبادرات التطوعية؛ ومن شأن ذلك أن يسهم في بناء شبكات دعم قوية وتعزيز الانتماء إلى المجتمع؛ حيث يمكن لأفراد الأسرة المشاركة في حملات تنظيف الشواطئ أو التطوع في المؤسسات الخيرية المحلية لدعم الفئات الأكثر احتياجًا، ويعد التطوع وخدمة المجتمع فعالين في زيادة الشعور بالفخر والرضا الذاتي وتعزيز الانتماء الاجتماعي. يجب على الأسرة البحث عن فرص التطوع المحلية التي تسمح لهم بتقديم المساعدة للآخرين والمساهمة في تحسين المجتمع.

> **• إدارة الوقت وتحديد الأولويات من الأساسيات لتحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية وتحقيق الأهداف**
>
> **• يعدّ الاستثمار في تقوية العلاقات الأسرية أحد العوامل الرئيسية لتعزيز التواصل والتفاهم بين أفراد الأسرة**
>
> **• يجب تقدير أهمية دور كل فرد من أفراد الأسرة في تحقيق النجاح المشترك والتكامل في الأدوار من أجل تحقيق أهداف الأسرة**

١٢. تحفيز القيادة والمسؤولية

يعتبر تحفيز القيادة والمسؤولية أمرًا حيويًا لتطوير واقع الأسرة، حيث يمكن للأفراد أن يتحملوا دور القادة ويسهموا في اتخاذ القرارات المهمة بشكل فعال؛ ولذلك يجب على الأسرة تشجيع أفرادها على تطوير مهارات القيادة والمسؤولية وتحفيزهم لتحقيق النجاح في مختلف جوانب حياتهم، ويمكن للأسرة تعزيز القيادة والمسؤولية من خلال تكليف الأفراد بمهام محددة داخل الأسرة وتشجيعهم على تحمل المسؤولية عن تنفيذها بنجاح.

١٣. الاحتفاظ بروح الفريق والتعاون

يعد العمل فريقا واحدا والتعاون المستمر أساسًا لتحقيق أهداف الأسرة وتطوير واقعها؛ فلابد أن تعمل الأسرة على تعزيز روح الفريق وتشجيع الأفراد على التعاون وتقدير أهمية دور كل فرد في تحقيق النجاح المشترك، والتكامل في الأدوار من أجل تحقيق أهداف الأسرة منعا لتكرار الجهود وضياع الطاقات، ومن هذا المنطلق يمكن للأسرة تنظيم أنشطة مشتركة مثل ألعاب الفريق أو الرحلات العائلية لتعزيز روح الفريق وتعزيز التعاون بين أفرادها، ولابد من تعزيز ثقافة التعاون والمساعدة المتبادلة من أجل تعزيز التفاهم، ودعم بعضهم البعض في الأوقات الصعبة، والتدريب على ذلك من خلال الأنشطة التعاونية مثل إعداد الطعام معًا أو المساعدة في الواجبات المنزلية.



الحوكمة في المؤسسات الوقفية والخيرية (٤)

قواعد الحوكمة في المؤسسات الوقفية

د.عيسى القدومي

ما زال حدثينا مستمرً حول الحوكمة في المؤسسات الوقفية والخيرية، وقد تحدثنا في الحلقة الماضية عن ضرورة الأخذ بمبدأ الحوكمة، ودَوْر الحوكمة في الحفاظ على الأصول الوقفية والخيرية، والتأثير الإيجابي للحوكمة، وأسباب حوكمة المؤسّسة الوقفيّة.

قواعد الحوكمة في المؤسسات الوقفية تستهدف تطبيق النظم والإجراءات التي تحقق أفضل حماية للمؤسّسة من الخلل والانهيار، وتجعلها في تناغم مع أولويات الدولة باعتبارها من المؤسّسات الاجتماعيّة المهمّة والمؤثرة؛ «حيث تمثّل الأوقاف قطاعاً ثالثاً وموازياً للقطاعين العام والخاصّ، يساند الدّولة في تحمُّل أعباء التعليم والصحّة ومحاربة البطالة ومكافحة الفقر، فالوقف إخراج لجزء من الثروة الإنتاجيّة في المجتمع من دائرة المنفعة الشخصيّة ودائرة القرار الحكومي معاً، وتخصيصه لأنشطة الخدمة الاجتماعيّة العامّة».

وكذلك تحقق الحوكمة أفضل حماية لمصالح الواقفين والمتبرعين وأهل الخير، وحاجات المستحقين، -وهم المتأثرون بأعمال المؤسسة الوقفية والمستفيدون منها-، وتوجهات الإدارة التنفيذية وأصحاب المصالح الأخرى المرتبطة بها.

أهداف حوكمة المؤسّسة الوقفيّة

«إنّ مصطلح الحوكمة بأوسع معنى له يكون معنيًا بتحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصاديّة والأهداف الاجتماعيّة من جهة، وأهداف الجماعة من جهة أخرى، أي أنّ الإطار العامّ للحوكمة موجود لكي يشجع على الاستخدام الأكفأ والعادل للموارد، ويعمل على تفادي سوء استخدام السّلطة، وكذلك تفادي التّحايُل على القواعد والنُّظم واللّوائح...».

• حوكمة المؤسسات الخيرية والوقفية ضرورة تتطلبها التحديات والتطورات الإدارية التي نعيشها من أجل الحفاظ على تلك المؤسسات من الانهيار

وبالانتقال إلى خصوص صورة الوقف، نجد أهدافاً أساسيةً ومهمّةً كثيرةً تحقّقها الحوكمة، بالاستناد إلى مبادئها التي تمّت صياغتها في العقود الأخيرة، مع ربطها بالمبادئ الشرعيّة المقرّرة في باب الوقف، ومن هذه الأهداف على وجه العموم:

١- تعزيز مسؤولية الإدارة عن تنفيذ المعاملات بكفاءة تحقّق المتطلّبات النّظاميّة والشرعيّة.

٢- تعزيز الاستقلاليّة والموضوعيّة في إبداء الرأي الشرعي من جهات التدقيق الشرعي.

٣- تحقيق العدالة بين الأطراف: الإدارة، والمساهمين، وذوي العلاقة (العملاء، الموظفين، وجهات التدقيق الخارجي).

٤- تعزيز الفصل بين السّلطات والوظائف المتعارضة لضمان آليّات واضحة لتحمُّل

• تُعدُّ الرقابة من المرتكزات الأساسية لنظام الحوكمة الرشيدة وأحد أهم المعايير التي وضعتها لجنة (بازل) للرقابة المصرفية العالمية عام ١٩٩٩م

المسؤوليّة والمساءلة.

٥- استكمال الإطار المؤسّسي الدّاعم لتطبيق الأهداف الأخرى، ويضمّ إنشاء المؤسّسات وإصدار التشريعات.

٦- سيادة القانون، وهذا لا يتحقّق إلّا من خلال وجود تشريع حكومي يُلزم باستكمال المؤسّسات والتّشريعات وتطبيقها في واقع المؤسّسات الماليّة.

قواعد الحوكمة

إنَّ قواعد الحوكمة في الأصل لا تمثّل بنودًا قانونيّة، كما لا يوجد إلزام تشريعي بها من حيث المبدأ، وإنما هي مبادرات إرشاديّة وتنظيميّة لتحقيق الرشد في إدارة المؤسّسات، وفقًا لمعايير عالمية أشرفت على وضعها مؤسّسات ومراكز أبحاث متخصّصة كما مرّ عند تعريفها، نتيجة مشاهدات وعمليّات رصد طويلة لحركة الاقتصاد العالمي، فكان هذا النّظام هو أفضل الأساليب التي تُدار به المؤسّسات، وإنْ كانت الثّغرات التي قد تُكتشف بعد تطبيق نظام الحوكمة يمكن سدّها ومعالجتها بلوائح إداريّة مُلزمة، مستقاة من منظومة القيم والمبادئ التي توفّرها الحوكمة.

الرقابة ونظام الحوكمة

ولذلك تُعدُّ الرقابة من المرتكزات الأساسية لنظام الحوكمة الرشيدة، وأحد أهم المعايير التي وضعتها لجنة (بازل) للرقابة المصرفية العالمية عام ١٩٩٩م، وتستهدف الرّقابة: توفُّر نظام ضبط داخليّ قويّ، يتضمّن مهامّ التّدقيق الداخليّ والخارجيّ، وإدارة مستقلّة للمخاطر، مع مراعاة تناسب السلطات مع المسؤوليات، وضمان الالتزام باللّوائح والقوانين والسياسات والإجراءات؛ بما يضمن حسن الأداء، ودقّة المعلومات، وصحّة البيانات ونزاهتها، ويتّضح ممّا سبق ارتباط دور الرّقابة بالحماية، وأهميّتها لتحقيقها.

معايير إدارة المؤسسة الوقفية

وحيث إنّ للمؤسسة الوقفيّة خصوصيّة، فهي مؤسسة أنشئت لغايات شرعية نبيلة؛ لذا يجب على من يتولّى إدارة أيّ مشروع وقفيّ أنْ يضع معايير وأُطر واضحة لإدارته، كما أنّ عليه السّعي نحو التّطوير والنّماء، ويكون ذلك محكمًا وفق أُسُس ومعايير متّفق عليها، ولا تخرج عن الإطار الشرعي لعمل المؤسسة الوقفية، ومن أخصّ هذه المعايير: مستوى الرّقابة، وكفاءة الجهة التي تمارسها؛ لأنّ الأعمال الخيريّة التي لم تحظَ بأعلى مستويات الرّقابة -ولا سيما في حِقَب سابقة- قد انهارت عن آخرها، وتحقّقت فيها معضلةُ قلّة الأمانة، والطّمع، والجشع، على الأخصّ إذا كان قد دخل فيها من ليس من أهل هذا الشأن منذ بدايتها، ويكثُر هذا الإفساد ولو عن حُسْن قصد في المجهودات ذات الطابع الفرديّ، أو المؤسّسات التي لا زالت أسيرةً لأنماط بدائيّة في إدارتها لهذا النّوع من الأعمال.

• مصطلح الحوكمة معني بتحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصاديّة والأهداف الاجتماعيّة من جهة وأهداف المؤسسة والجماعة من جهة أخرى

تساؤلات مهمة

إنّ حوكمة مؤسسات العمل الخيري والوقفي ضرورة تتطلبها التحديات والتطورات الإدارية التي نعيشها، من أجل أن لا نرى انهيارات لتلك المؤسسات الوقفية ذات الأصول المالية الكبيرة، ومن هنا كان لزامًا علينا أن نطرح بعض التساؤلات قبل أن نتطرق إلى آليات سنِّ قواعد حوكمة المؤسسات الوقفية؛ وهي:

- كيف يضمن المساهمون في المحافظ الوقفية، أو الصندوق الوقفي، أو المشروع الوقفي ألا تسيء إدارة الوقف استغلال تلك الأموال؟
- كيف يضمن المساهمون بأن القائمين على المؤسسة أو المشروع الوقفي يسعون إلى الحفاظ على الأصول الوقفية وتنميتها ورعايتها وتوزيعها؟ وكيف يحقق الأرباح المتوقعة إن كان المشروع الوقفي جُعل ليستفاد من ريعه؟
- هل يمكن للمساهمين الاطّلاع على التّقارير الإداريّة والماليّة السّنويّة، التي من خلالها يطمئنّون على الأداء الماليّ والإداريّ للمؤسّسة الوقفيّة التي وثقوا فيها وساهموا في مشاريعها، ليتحقَّق لهم ما قصدوه من الأجر والمنفعة للمجتمع؟
- ما مدى اهتمام إدارة المؤسّسة الوقفيّة بالمصالح الأساسيّة للوقف والواقف والموقوف عليه والمجتمع؛ بكل مجالاته الصحية والبيئيّة والأخلاقيّة، وحفظ الهوية الثقافيّة والثوابت الدّينيّة؟

في الواقع، نظام الحوكمة المنشود لأيّة مؤسّسة وقفيّة ينبغي أن يتولّى الجواب عن مجمل هذه الأسئلة؛ لأنّها كالمحدّدات لجودة العمل، والكواشف عن أهداف الوقف وأغراضه للفرد والمجتمع، ولتعزيز إمكانيّة أن يقوم نظام الحوكمة بتحقيق ذلك.

شباب تحت العشرين

الشباب وطلب المعالي

قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ الله يُحبُّ معاليَ الأمور وأشرافَها ويكرَهُ سَفْسافَها»، ومعالي الأمور: هي الأمور رفيعة القدر عالية الشأن، سميت بذلك؛ لأنها تُعلي شأنَ أصحابها في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما جميعا.

والسفاسف أو السفساف: هي التوافه، والأمور الحقيرة والدنيئة، وهي الحقير والتافه من الأقوال والأعمال والمطالب والاهتمامات، ولا يهتم الشاب بمعالي الأمور إلا إذا علت همته وسمت نفسه وروحه، ولقد كان النبي -ﷺ- يربي أصحابه على علو الهمة وطلب المعالي والسعي إلى المراتب الجليلة، وكان يحزنه أن يجد أحدا من أمته على خلاف ذلك، ومما يروى في طلب المعالي أنَّ عكاشة بن محصن -رضي الله عنه- كان في مجلس مع النبي -ﷺ- فسمعه يقول: «يَدْخُلُ من أُمَّتي الجَنَّةَ سَبْعُونَ ألْفًا بغيرِ حِسابٍ»، فتطلعت همته ليكون واحدًا منهم، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: أنت منهم، ففاز بها ونجا من الحساب ببركة نيته وعلو همته، ومما يجب أن يعلمه الشباب أنَّ المعالي إنما تنال بالسعي والعمل، لا بالأماني والكسل، فالأماني رأس مال المفاليس، قال ربيعة للنبي -ﷺ-: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أعني على نفسك بكثرة والسجود»، وقال لابن عمر: «نعم الرجل عبدالله.. لو كان يقوم الليل»، وإنما كان أبو بكر -رضي الله عنه- أفضل هذه الأمة؛ لأنه كان أعلاهم همةً وأحسنَهم عملا، قال علي وعمر -رضي الله عنهما-: ما سابقنا أبا بكر إلى خير إلا سبقنا إليه، فإذا أردت أن يحبك الله فاطلب المعالى واسعَ إليها، ودع السفاسفَ وترفعْ عنها، فـ «إنَّ الله يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ وأشرافَها ويكرَهُ سَفْسافَها».

نفسك على ما عودتها

إن النفس إذا عودتها المعالي تعوَّدَتْها، وإذا نزلت بها إلى السفاسف ربما رضيتها وقبلتها، فاسمُ إلى المعالي والقمم، وإياك والرضى بالدون فإن الراضي بالدون دنيء، واعلم أن أعلى المطالب وأزكاها أن تطلب الله ورضاه، وتسعى لتحصيل جواره ليس في الجنة فحسب، بل في الفردوس الأعلى، فإنه أوسط الجنة وأعلاها، وسقفه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة.

التوازن والوسطية في حياة الشباب

رَبَّى النبي -ﷺ- أصحابه ولا سيما الشباب منهم على الوسطية والاعتدال، وكان -ﷺ- يُقوِّم كل توجّه غير صحيح، أو تفكير خطأ، أو ممارسة سلبية، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «جاء ثلاثة رهط -جمع دون العشرة من الرجال- إلى بيوت أزواج النبي -ﷺ- يسألون عن عبادة النبي -ﷺ-، فلمّا أخبروا كأنّهم تقالّوها (استقلوها)، فقالوا: وأين نحن من النبي -ﷺ-، قد غُفرَ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؟! قال أحدهم: أمّا أنا فإنّي أصلّي اللّيل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدّهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النّساء فلا أتزوّج أبدا، فجاء رسول الله -ﷺ- إليهم فقال: أنتم الّذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر، وأصلّي وأرقد، وأتزوّج النّساء، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي» رواه البخاري.

حقائق وواجبات

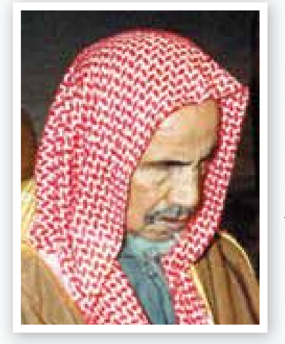
● على الشباب أن يعلموا أن أمتهم هي خير أمة أخرجت للناس، وأن هذه الخيرية ثابتة لها ما دامت متمسكة بدينها، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله.

● على الشباب أن يكون همهم -بعد إصلاح أنفسهم- إصلاح الآخرين، وتعبيد الناس لرب العالمين، وليحذروا أن يكونوا دعاة سوء؛ فيكون عليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

● على الشباب أن يعرفوا ما لوطنهم من الحق فهو بلد الإسلام الذي ولدوا فيه، وعلى أرضه نشؤوا، وأن عليهم لولاة أمره الطاعة في المعروف، وليحذروا أن يكونوا مصدرًا للفساد والإفساد.

● على الشباب أن يكونوا دائمي الارتباط بالله -تعالى-، من خلال أدائهم الصلاة في وقتها، وكثرة الذكر والدعاء، والاستعانة بالله -تعالى- في الأمور جميعها، والتوكل عليه، والمحافظة على الأوراد والأذكار الشرعية.

الإيمان المستحق للنصر



قال الشيخ عبدالله بن باز «رحمه الله»: الإيمان الشرعي الذي علّق الله به النصر وحسن العاقبة يتضمن الإخلاص لله في العمل، والقيام بأوامره وترك نواهيه، كما يتضمن وجوب تحكيم الشريعة في كل أمور المجتمع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله -عزوجل- وسنة رسوله -ﷺ-، كما يتضمن أيضًا وجوب إعداد ما يستطاع من القوة للدفاع عن الدين.

إكرام كبار السن من الأخلاق النبيلة





قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إنَّ من الأخلاق النبيلة والخصال الكريمة التي دعا إليها الإسلام: مراعاة قدر كبار السن ومعرفة حقهم وحفظ واجبهم؛ فالإسلام أمر بإكرام المسن وتوقيره واحترامه وتقديره، ولاسيما عندما يصاحب كبر سنه ضعفه العام وحاجته إلى العناية البدنية والاجتماعية والنفسية، قال النبي -ﷺ-: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، وفي هذا وعيد لمن يهمل حق الكبير ويضيع الواجب نحوه بأنه ليس على هدي النبي -ﷺ- وغيرُ ملازم لطريقته.

من أخطاء الشباب في الصلاة

يتساهل بعض الشباب في الصلاة بالملابس التي فيها صوَر، والصوَر منهيٌّ عنها على وجه العموم، فكيف بالمسجد! روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن النبي -ﷺ- قال: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ».

أخطاء يقع فيها الشباب

بعض الشباب لا يراعون أحوال آبائهم المادية، فيحاولون تقليدَ غيرهم من الشباب في الطعام والشراب والكساء، فيُكلِّفون آباءهم فوق طاقتهم، وقد حثَّنا نبيُّنا -ﷺ- على القناعة والرضا بما قسَمه الله -تعالى- لنا من الرزق، قال رسول الله -ﷺ-: «انظروا إلى من هو أسفلَ منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقَكم ، فإنه أجدَرُ أن لا تزدَروا نعمةَ الله عليكم»، هذه وصية عظيمة ترسم منهجًا للمسلم ينبغي أن يلتزم به؛ لأنه بهذه النظرة سيعرف قدر نعم الله عليه، وهذا سيدعوه إلى شكرها، وعدم تقليد الآخرين في أفعالهم.

الصديق الحقيقي

الصديق الحقيقي لا يقتصر نفعه عليك في الدنيا وحسب، بل يتعدى نفعه عليك إلى الآخرة، وذلك عندما يلتقي أصدقاء التقوى وأصدقاء الإيمان في الجنّة، قال -تعالى-: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ فقد جاؤوا إلى الآخرة وليس في قلوبهم أيّ حقد، بل كانت المحبّة تغمر قلوبهم، فالمحبة الحقيقية حينما تملأ قلبك فلن تجد فيه مكانًا للحقد، فالذين لا يحملون الغلّ في قلوبهم هم الأتقياء حقّاً، الذين يحبّون الله -سبحانه وتعالى- فيحبّون خلقه، ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر:٤٧). متحابّين، يعيشون سعادة الإيمان ورضوان الله ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة:٧٢).





أهمية طلب العلم للمرأة المسلمة

المرأة والتفقه في الدين

من صفات المرأة الصالحة أنها تحرص دائمًا أن تأخذ بحظ وافر من العلم الشرعي، انطلاقًا من قوله -تعالى-: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤)، وقوله -تعالى- أيضًا: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٩)، وقال رسول الله -ﷺ-: «مَن يُرِدِ اللَّه به خيرًا يُفقِّهْهُ في الدِّين»، والخطاب هنا موجه للرجال والنساء على حد سواء.

لا يخفى على كل ذي لب أهمية العلم الشرعي في حياة المسلم والمسلمة؛ فهو الموصل لغاية عظيمة، ألا وهي تحقيق العبودية لله -جل جلاله- في هذه الحياة الدنيا.

ولقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة على تأكيد فرضية العلم، فقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية، فبدأ -سبحانه- بالعلم قبل القول والعمل، ليبين قيمة العلم، وعدم تهوينه والتساهل في طلبه، وجاء أيضا في السنة المطهرة بيان وجوبه فقال -ﷺ-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه ابن ماجه، وصححه الألباني، وهذا الحديث يشمل الرجال والنساء على حد سواء، لا فرق بينهما في تحصيل العلم الشرعي، وكما هو معلوم أن الخطاب إذا ورد بلفظ المذكر كان خطابا للنساء إلا ما دخله التخصيص، ويؤكده قول النبي -ﷺ-: «إنما النساء شقائق الرجال»، فهن شقائق الرجال في الأحكام الشرعية إلا ما خصه الدليل، فالخطاب المقتضي لتحقيق أركان الإيمان موجه إلى الرجال والنساء، على حد سواء، ولا سبيل إلى تحقيقها من غير علم راسخ، ومعرفة صحيحة، وكذلك القول بالنسبة لأركان الإسلام الخطاب فيها للرجال والنساء، ويقال مثل ذلك في كل ما يتعلق بالأخلاق والآداب، فمن هنا تظهر أهمية العلم في حياة المرأة المسلمة.

المرأة والنهضة العلمية في الإسلام

في صدر الإسلام كانتْ أمهات المؤمنين وعدد من كبار الصحابيات منارات للإشعاع العلمي في صدر الإسلام، وتأتي أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في الذّروة والمقدّمة، فكانت من الفصيحات البليغات العالمات بالأنساب والأشعار، وكان النبي -ﷺ- يستمع منها إلى بعض ما ترويه من الشعر، وتَروي بعض الآثار أنَّ عائشة -رضي الله عنها- عندها نصف العلم؛ لذا كانت مقصد فقهاء الصحابة عندما تستعصي عليهم بعض المسائل العلميَّة والفقهيَّة، ولا سيما فيما يتعلَّق بجوانب حياة النبي -ﷺ-، وقد أخذ عنها العلم حوالي (٢٩٩) من الصحابة والتابعين، منهم (٦٧) امرأة، أمَّا أمّ سلمة -رضي الله عنها- فكانتْ كما وصَفَها الذَّهبيُّ «من فقهاء الصحابيات»، وممن روى كثيرًا من الأحاديث عن النَّبيّ -ﷺ-، وروى عنها كثير من الصحابة والتابعين بلغوا حوالي (١٠١)، منهم (٢٣) امرأة، وتتعدد أسماء الصحابيات والتَّابعيات اللاتي اشتهَرْنَ بالعلم وكثرة الرواية، وتحفل كتب الحديث والرواية والطبقات بالنساء اللاتي روين ورُوِيَ عنهنَّ الحديث الشريف، مثل: أسماء بنت أبي بكر الصديق، وأسماء بنت عُمَيْس، وجويرية بنت الحارث، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت جحش -رضي الله عنهن.



الصحابيات وطلب العلم

تفطنت الصحابيات الجليلات في عهد النبوة لحاجتهن إلى العلم الشرعي؛ فطلبن من النبي -ﷺ- أن يخصص لهن يوما يجتمعن فيه يعلمهن مما علمه الله، فعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا، فاجتمعن فأتاهن رسول الله -ﷺ- فعلمهن مما علمه الله»، فأقرهن النبي -ﷺ- على طلب العلم والتعلم، واعتنى بهن، وكان -ﷺ- حريصا على تبليغهن أحكام الشريعة ليتمكنَّ من عبادة الله -عز وجل- على أكمل وجه، ولا سبيل لذلك إلا بالعلم.



أخلاق حاملة القرآن الكريم

- تتقي الله في السر والعلانية، حافظةً للسانها، إن تكلمت تكلمت بعلم، وإن سكتَت سكتت بعلم، قليلة الخوض فيما لا يعنيها.
- تطلب الرفعة من الله -عزّوجل- لا من المخلوقين.
- تبر والديها فتخفض لهما جناحها، وتخفض لصوتهما صوتها، وتبذل لهما مالها، وتنظر إليهما بعين الوقار والرحمة.
- تصل الرحم، وتكره القطيعة، رفيقة في أمورها كلها، صبورة على تعليم الخير، تأنس بها المتعلّمة، وكل مجالسها تُفيد خيرًا.

من فتاوى النساء

- سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- عن النساء اللاتي يغتبن أزواجهن في مجالس النساء ويتحدثن عنهم بشكل غير لائق؟ فقال -رحمه الله: نصيحتي لهؤلاء النساء ولغيرهن أيضًا: أن يتقوا الله -عزوجل-، وأن يتجنبوا الغيبة، فإنها من كبائر الذنوب، والذي اعتُدي عليه بالغيبة سوف يأخذ من حسنات الذي اغتابه، ولقد مثل الله -تعالى- الغيبة بأقبح مثال، فقال -عز وجل-: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾، ولو أن المرأة شكت إلى أمها مثلا حال زوجها ومعاملته إياها، لتفرّج عما فيها، وتبحث عن حلّ بينها وبين زوجها فهذا لا بأس به؛ لأنه يراد به المصلحة ولابد منه، وأما إذا كان مقصود المرأة التشهير بزوجها، ونشر معايبه بين النساء فهذا من كبائر الذنوب ولا يحلّ.

من آداب النصيحة

عندما تهمّين بنصيحة إحداهن استحضري ثلاثة أمور أساسية:

- أنّك ناصحة ولستَ بفاضحة، فحاولي أن تُسِرّيَ في نصيحتك إلّا للضرورة.
- أنت مجرّد ناصحة ولست بالهادية فالهداية بيد الله وحده، حتى لا تعنّفين على المنصوحة أو تفقدين الأمل في تكرار النصيحة.
- استحضري أنك لستَ أفضل من المنصوحة وإن رأيتها عاصية لله -تعالى-، فلا يصيبك العُجب بنفسك وطاعتك.

المقصود من الأمر بالحجاب

قال الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-: والمقصود من الأمر بالجلباب، إنما هو ستر زينة المرأة، فلا يعقل حينئذٍ أن يكون الجلباب نفسه زينة، لذلك أوجب الإسلام على المرأة أن تحفظ زينتها الظاهرة بثوب واسع ليس زينة في نفسه.



فضائل سورة الملك

■ **ما الفضائل التي وردت في سورة الملك؟**

● سورة الملك سورة عظيمة، ورد في فضلها أحاديث، منها ما رواه أهل السنن الأربع: أن رجلًا قرأ سورة من ثلاثين آية شفعت له، وورد أن سورة الملك أيضًا قراءتها تقي عذاب القبر، أو ما هذا معناه، وفيها فضل، وفيها ثواب عظيم؛ لما تشتمل عليه من المعاني العظيمة التي أنزلها الله -تعالى- فيها، فهي سورة عظيمة، وورد في تلاوتها هذا الفضل الذي ذكره النبي -ﷺ-.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

المغالاة في المهور

■ **لعلكم تسدون نصيحة إلى بعض أولياء الأمور الذين قد يغالون في المهور مما يسبب مشكلة في طريق الزواج.**

● مسألة المهور، لا شك أنه ينبغي تيسيرها وتخفيفها؛ لأن القصد من الزواج ليس هو المهر، إنما القصد مصالح الزواج، وما يترتب عليه من الخير للمجتمع وللزوجين. فالمغالاة في المهور، مغالاة تمنع أو تعرقل الزواج هذا أمر لا ينبغي للمسلم أن يفعله، بل المطلوب شرعًا تسهيل أمر الزواج، وتيسير المهور، وعمل كل الوسائل التي تشجع على الزواج؛ لما فيه من المصالح، ولا ينبغي أن يتخذ القدوة من الناس الذين لا يصلحون للقدوة من الجهلة والجشعين الذين يرفعون مقادير المهور إرضاءً لشهوتهم، أو مباهاة أو غير ذلك من المقاصد السيئة. ولا شك أن إغلاء المهور ورفعها على المتزوجين، هذا مما يعرقل الزواج، ومما يسبب الفساد، فينبغي للمسلمين أن يتنبهوا لهذا وألا ينساقوا وراء التقاليد الفاسدة، والمباهاة والإسراف والتبذير، أضف إلى ذلك أن الزواج أيضًا يكتنفه تكاليف أخرى من الولائم والبذخ وشراء الأقمشة والمصاغات الكثيرة التي لا يقصد من ورائها إلا المباهاة وإثقال كاهل الزوج، كل هذا من المغالاة، ومن الآصار والأغلال التي يلقيها شياطين الإنس والجن في طريق الزواج، ليحصل بذلك تعطيل هذا السبيل النافع للمجتمع.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

العمل بعد صلاة الاستخارة

■ **كيف يعرف الإنسان إذا استخار الله -عز وجل- أن الله -عز وجل- اختار له هذا الأمر، أو لم يختره؟**

● إذا تردد الإنسان في شيء هل يفعله أو لا يفعله فالمشروع له أن يستخير الله -عز وجل-، فيصلي ركعتين، وإذا سلم دعا بدعاء الاستخارة المعروف، ثم إن ركن إلى شيء من الأشياء فهذا علامة على أن الله اختار له ذلك، وإن لم يركن وبقي متردداً يعيد الاستخارة مرة بعد أخرى، ثم الاستشارة، ثم يقدم على ما يقدم عليه، وإذا أقدم على ما يقدم عليه مع إخلاصه في الدعاء وثقته بربه -عز وجل- فإننا نعلم أن هذا الذي قدر له وأقدم عليه هو الخير.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

موضع سجود السهو وما يقول فيه

■ **أريد توضيح سجود السهو؟**

● ثبت في الحديث الصحيح من حديث أبي هريرة أن النبي -ﷺ- صلى إحدى صلاتي العشي وسلّم من ركعتين، ثم قيل له: أنسيت أم قصرت الصلاة؟ فقال -ﷺ-: «لم أنس ولم تقصر» وبعد مراجعة تبين له -ﷺ- أنه نسي الركعتين، فقام واستقبل القبلة وأتى بالركعتين، فلما سلَّم سجد سجدتين ثم سلَّم (البخاري: ٤٨٢)، وثبت عنه في الصحيحين من حديث عبد الله بن بحينة أنه نسي التشهد الأول، فقام إلى الثالثة، فلما جلس للتشهد الأخير وفرغ منه سجد سجدتين ثم سلَّم. (البخاري: ١٢٢٤). وأما ما يقول عند السجود، فيقول مثلما يقول في سجود الصلاة: «سبحان ربي الأعلى، سبحان ربي الأعلى..» وأما التكبير للسجود بعد السلام، فنعم يكبر، يستقبل القبلة ثم يكبر للسجود، ويكبر للرفع منه، ويكبر للسجدة الثانية، ويكبر للرفع منها، ثم يسلِّم.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله

حكم أخذ الوسيط أجرة على الوساطة

■ **رجلٌ قام بعمل وسيط بين صاحب مال وشركة مقاولات هل يجوز له أن يأخُذ مقابل هذه الوساطة؟ وهل هذا يسمى سمسرة؟**

● نعم، يجوز لهذا الذي كان وسيطاً أن يأخذ من المال بقدر أجرته، ولكن إن كان قد شرط ذلك على من كان وسيطاً بينهم فالأمر ظاهر وإن لم يشترط، فإن كان هذا الرجل قد نصب نفسه لهذه المهنة استحق الأجر، وإن لم يكن نصب نفسه فإن عمله هذا يكون تبرعاً، لأن من كان بينهم وسيطاً لا يفهمون منه إلا التبرع، فإذا كان هذا الرجل معروفاً بأنه دلال يأخذ الأجرة فله أجر مثله، وأما إذا كان رجلاً عادياً وسعى فالأصل أنه لا يستحق شيئاً إلا بشرط، فمن الورع له ألا يأخذ منهم شيئاً، وخلاصة الجواب الآن: أن هذا الوسيط إن اتفق مع من كان بينهم وسيطاً على شيء معلوم قبل الوساطة، فهذا لا شك في جوازه؛ لأنه من باب المؤاجرة وإن لم يتفق نظرنا، فإن كان قد نصب نفسه لهذا العمل، كالدلالين ومثلهم فله أجر مثله، لأنه إنما عمل بناءً على ما كان معروفاً من أنه صاحب مهنة، وإن لم يكن معروفاً بهذا العمل، فإن الورع ألا يأخذ شيئاً، لكن إن أهدى له من كان بينهم وسيطاً شيئاً، فلا حرج عليه في قبوله.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله

حكم وضوء من خرج منه دم

■ **هل خروج الدم من جرح في الجسم ينقض الوضوء؟**

● أما الدم القليل فلا ينقض والرعاف القليل لا ينقض، أما إذا كثر فالأحوط الوضوء، لأن فيه خلافاً بين أهل العلم، منهم من رأى النقض، ومنهم من لم ير النقض، والآثار في هذا والأحاديث فيها بعض التعارض وليس في المقام حديث صحيح يدل على النقض، لكن من باب الاحتياط ومن باب دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، إذا كثر فإنه يتحفظ من هذا الدم ويتوضأ هذا هو الأفضل والأحوط له، خروجاً من خلاف العلماء وعملاً بالنصوص كلها، أما إن كان الشيء قليلاً فإنه يعفى عنه، نقطات قليلة من الرعاف والنقاط القليلة من الجرح وهكذا عصر بثرة في العين وما يخرج من الأسنان بعض الأحيان عند السواك أو نحوه كل هذا يعفى عنه، ولا حرج فيه.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

إخراج الكفارة دون طبخ

■ **إذا أخرج المسلم كفارة اليمين أرزا وزيتا ودجاجا من غير ان يطبخها إلى عشرة مساكين فهل هذا صحيح؟**

● نعم. هذا طيب سواءً طبخها أم أخرجها غير مطبوخة هذا طيب، بل يمكن أن يكون غير المطبوخ أنفع للفقراء، فقد يكون عندهم طعام، فيمكنهم تخزين ما يأتيهم من طعام غير مطبوخ.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله

صلاة الجنازة

■ **كيف نصلي صلاة الجنازة؟ وماذا نقول فيها؟**

● صلاة الجنازة صفتها: أن يكبر تكبيرة الإحرام، ثم يقرأ الفاتحة بعدها، ثم يكبر ويصلي على النبي -ﷺ-، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، ثم يكبر التكبيرة الثالثة ويدعو للميت: اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، وأوسع مدخله، وما تيسر من الأدعية التي فيها استغفار للميت، وترحم عليه مما هو وارد في هذا الموضوع. ثم يكبر التكبيرة الرابعة، ويسلم بعدها عن يمينه تسليمة واحدة، هذه صفة صلاة الجنازة.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

استئصال الرحم

■ **امرأة مصابة بورم سرطاني في الرحم، وقرر الأطباء استئصال الرحم، وتستفسر هل هذا حرام؟**

● لا بأس باستئصال الرحم إذا لم يترتب على ذلك خطر على حياة المرأة، وقرر الأطباء أنه لا بد من استئصاله؛ لأن هذا من العلاج المباح.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء



بكاء الأنصار (1-2)

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

١٥/٧/٢٠٢٤م

● لا توجد علاقة إنسانية في التاريخ أقوى من العلاقة بين النبي -ﷺ- والأنصار -رضي الله عنهم-؛ فهم الذين بادروا لبناء هذه العلاقة الوثيقة بالذهاب إلى مكة ولقاء النبي -ﷺ- والتعاهد معه على نصرة الدين والدعوة، ثم احتضنوه والمهاجرين في أرضهم بالمدينة لاحقا، وبذلوا المهج العزيزة ومعها الغالي والنفيس لهذا الدين الجديد؛ فبادلهم النبي -ﷺ- الشعور والإحساس والامتنان ذاته.

● ففي العام 11 للبعثة في الحج كان النبيّ -ﷺ- يعرض نفسه على القبائل، فالتقى -ﷺ- بستة من الأنصار، فهداهم الله وآمنوا بدعوة النبي -ﷺ- وبايعوه. وفي 12 للبعثة أتى وفد جديد من المدينة، بلغ عددهم ١٢ فردا فكانت بيعة العقبة الأولى، وفي 13 للبعثة، قدم 73 أنصاريا للحج، فبايعوا الرسول -ﷺ- فكانت العقبة الثانية.

● وبعد هجرة النبي -ﷺ- إلى المدينة آخى بينهم وبين المهاجرين؛ فصاروا جسدا واحدا لبناء الأمة؛ مما هيأ لبداية قوية في الدعوة والجهاد. وفي السنة 2هـ وقعت غزوات عدة، خرج فيها رسول الله -ﷺ- بالمهاجرين ويساندهم الأنصار في موقعة بدر الأولى، وبدر الكبرى، ثم غزوة بني قينقاع ضد اليهود.

● وكان للأنصار موقف مشهود في نصرة الدين حين شَاوَرَ الرسول -ﷺ- أصحابه حينَ بَلَغَهُ إقْبَالُ أبي سُفْيَانَ لغزوة بدر.. فَقَامَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ -رضي الله عنه- متحدثا عن الأنصار، فقالَ: «إيَّانَا تُرِيدُ يا رَسولَ الله؟ وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِه، لو أَمَرْتَنَا أنْ نُخِيضَهَا البَحْرَ لأَخَضْنَاهَا، ولو أَمَرْتَنَا أنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إلى بَرْكِ الغِمَادِ لَفَعَلْنَا».

● وفي 3 هـ حصلت غزوات عدة منها غزوة بني سليم وغطفان وأحد وغيرها. وفي 4 هـ كان جلاء بني النضير من اليهود، ووقعت غزوة ذات الرقاع. وفي 5 هـ وقعت غزوات الخندق وبني قريظة وغزوة بني المصطلق بالمريسيع، وتوفي سيد الأنصار سعد بن معاذ -رضي الله عنه- شهيدًا. وكَانَت الأنْصارُ يومَ الخَنْدَقِ تَقُولُ: «نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا... علَى الجِهَادِ ما حَيِينَا أبَدَا» فَأَجَابَهُمُ الرسول -ﷺ-: «اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلَّا عَيْشُ الآخِرَهْ... فأكْرِمِ الأنْصَارَ والمُهَاجِرَهْ».

● وفي 6 هـ حصلَت بيعة الرضوان وغزوة الحديبية التي كانت تمهيدًا لفتح مكة، وفي 7 هـ كان فتح خيبر، كما كانت فيها عمرة القضاء، التي كانت من نتائج صلح الحديبية.

● قال النبي -ﷺ-: «آيَةُ الإيمانِ حُبُّ الأنْصارِ، وآيَةُ النِّفاقِ بُغْضُ الأنْصارِ» وقال -ﷺ-: « لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرأً مِنَ الأنْصَارِ، ولو سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الأنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأنْصَارِ، أَوْ شِعْبَ الأنْصَارِ».









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدروس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



داخــل الكويت

د. أحمد عبدالملك

18 99 000 www.phf.org.kw

ترخيص رقم (خ 8 / ت ج د 5 / 2024)